الفصل الأول

عصر الشاعر

المبحث الأول: الحياة الإجتماعية والثقافية

المبحث الثالث: الحياة السياسية

المبحـــــث الأول

الحيـــــــاة الاجتماعية والثقافية

كان النظام القبلي في السودان هو السائد، أي لزعيم القبيلة السلطة والسيادة في فض النزاعات داخل وخارج القبيلة بما يمليه العرف والقوانين المحلية، وعند دخول الإسلام حلت التعاليم الإسلامية محل العرف وأصبحت اللغة العربية لغة المخاطبة والمكاتبة وعند انتشار الطرق الصوفية أصبح لزعمائها النفوذ بين السودانيين والحكام، وهم الذين قاموا بنشر الإسلام وتعاليمه واللغة العربية عن طريق الخلاوي وقد دعم الحكم التركي المصري الختمية فكان لها مكانه كبرى"[١]" وخلال الحكم التركي المصري تطور السودان اجتماعياً واقتصادياً؛ لأنه وحد السودان. يقول محمد سعيد القدال :((الخرطوم التي نشأت كعاصمة إدارية انتعشت كمركز تجاري عام ١٩٣٤م، حيث كان لها موقع تجارى مرتبط بطرق القوافل المتجهة منها للشرق والغرب والشمال والجنوب فنشأت بها مدينة تجارية ووضعت لها الخرائط. حتى أنها أصبحت وحدها تعادل جميع تجارة الأقاليم السودانية" [٢]")).ويقول أيضاً: ((أنعش الحكم التركي تجارة الرقيق فكانت الحكومة تقوم بغارات موسمية على القبائل لاسترقاقهم مما ساعد التجار والأجانب والجلابة في تلك التجارة"[٣]")).وعند قيام الثورة المهدية كانت نهاية الحكم التركي المصري ، فعمل المهدي بتوحيد القبائل في شماله وجنوبه. فيقول محمد سعيد :((فكرة المهدي المنتظر كانت التعبير عن النزوح والانصهار والتوحد وتحت مظلتها الوارفة تجد القبيلة والطائفة مكاناً لها "[٤]")). حارب المهدي الطرق الصوفية وألغى المذاهب وجعل من القرآن المصدر الأول في التشريع. وعندما سقط السودان تحت الحكم الانجليزي المصري عام ١٨٩٨م انتهت دولة المهدية التي سببت للشعب السوداني الفقر والجوع والمرض، فيقول ضرار صالح ضرار:((أنهكت الحرب التى اندلعت منذ قيام المهدية السودان اقتصادياً. فالزراعة قلت، والأيدي العاملة نقصت، وكذلك التجارة والثروة الحيوانية وعند سيطرة الحكم الثنائي كان من أهم أهدافهم رفع اقتصاديات البلاد بالاستفادة من المواد الخام وايجاد سوق تجارية جديدة "[٥]")). شجعت الحكومة زراعة الأراضى الصالحة لذلك أصدرت قانون تمليك الأراضى فكان قانون ملكية الأراضي الزراعية ١٨٩٩م أول قانون أصدره الحكم البريطاني حيث لم تكن للارض أهمية قبل ذلك فزرع السودانيون الأراضي على ضفاف الأنهار لبدائية وسائل الرى وفي عام ١٩٢٥م صدر قانون أصبح بموجبه كل الأراضى غير المسجلة ملكاً للدولة، كما أن الحكومة شجعت كبار الزعماء الصوفيين وزعماء العشائر ثم كبار الموظفين فيما بعد على أمتلاك المشاريع الزراعية على ضفاف النيل الأزرق والأبيض فظهر نظام الاقطاع الذي امتلك الأراضى ووجد تسهيلات مالية. منهم على الميرغني وعبد

[١] /www//Google.com الحياة الاجتماعية في السودان اثناء الحكم الثنائي الانجليزي المصري تاج السر عثمان تطور اشكال التنظيم في السودان . استخراج يوليو ٢٠١٥

[٢] الانتماء والاغتراب دراسات ومقالات في تاريخ السودان محمد سعيد القدال ، دار الجيل ، بيروت ،عام ١٩٩٢م ص ١٠١ .

[٣] /المرجع السابق ، ص ٧٤

[٤] /المرجع السابق ،نفسه

[٥] /تاريخ السودان الحديث ، ضرارا صالح ضرار ، الدار السودانية ـ الخرطوم ، ط٣ ١٩٧٥ ـ ص٢٢٣.

الرحمن المهدي"[1]")).أقامت الحكومة مشروع الجزيرة الزراعي وخزان سنار لضمان الرى المستمر، وبعد الحرب العالمية الثانية استلفت الحكومة رؤوس أموال بريطانية في بناء الخزان وكان لها استغلال المشروع لمدة ثلاثين سنه انتهت عام ١٩٤٩م. وفي سنة ١٩٥٠م أصبح المشروع ملكاً لحكومة السودان "[2]". قامت الحكومة بإنشاء طرق المواصلات لربط السودان بالعالم الخارجي وكان رأي الحكومة أن البحر الأحمر أسهل اتصالاً من حلفا لنقل الصادرات عبر مصر ، وربط الأبيض ومدنى والخرطوم بالسكك الحديدية لنقل الصمغ العربي من الأبيض والقطن من الجزيرة. وفي عام ١٩٠٧م أنشأت ميناء بورتسودان ووصل الخط الحديدي عام ١٩١٢م إلى الأبيض "[3]".

تولت الإدارة البريطانية أعباء السياسة الاقتصادية في السودان لأن البلاد لم تكن قادرة على دخول النشاط الاقتصادي الذي يحتاجه رأس المال العالمي القادم من الخارج"[4]"وبذلك تطورت الحياة الاجتماعية والاقتصادية فظهرت مدن جديدة وانتعشت التجارة. وارتبطت هذه المدن بالسكة الحديد مثل عبطرة، وبورتسودان، والخرطوم بحري، وكوستى، وسنار التقاطع، وكذلك انتعشت مدن أخرى مثل الخرطوم، الأبيض، كسلا، القضارف وود مدني مما دفع الطبقة الوسطى التجارية إلى موقع التأثير فلم تعد تسيطر على تجارة التجزئة فحسب، بل على النشاط الاجتماعي والسياسي . ونشأت حول السكك الحديدية طبقة عمالية حديثه لا ترتبط بالقبيلة والإقليم ، وإنما بالعمل المشترك في مجـــال الإنـــتاج الواحد وتحت مخدم واحد "[5]")).أما عن تعليم البنات فقد وقف المجتمع فيه ما بين مؤيد ومعارض يقول محمد سعيد القدال:(بدأ تعليم البنات بداية بسيطة ولم يجد الاهتمام الذي لقيه تعليم الأولاد. فيقول محمد سعيد :(أصبحت المدارس مركزاً يفد إليها الطلاب من مختلف بقاع السودان وكلما ارتفعوا درجة تعليميه ابتعدوا عن القبيلة والإقليمية. فنشأت بين الطلاب روابط جديدة تشدهم إلي تلك المؤسسات التي انبهروا بنور علمها والروابط الجديدة فأصبحت المدارس تربه لنشوء إحساس مشترك بعيداً عن القبلية والإقليمية "[6]" .

[1] / تاريخ السودان الحديث ، محمد سعيد القدال ، الناشر مركز عبدالكريم ميرغني ط١٩٩٢م ص ٣٦٠
[2] /المرجع السابق ، ص٣٦١
[3] /تاريخ السودان ضرار صالح ضرار ، ص ٢٢٤-٢٢٥م
[4] / تاريخ السودان ، محمد سعيد القدال ، ، ص ٣٥٨
[5] / تاريخ السودان ،محمد سعيد القدال، ص ٣٦٥
[6] /المرجع السابق ، ص ٣٨٧-٣٨٨

الناحية الثقافية:

إعتمد التعليم في دولة المهدية على الخـــــلاوي ، فهو التعليم الرئيسي في السودان ويقع عليه نقل العلم الديني وحفظ القرآن والعلوم الفقهية"[١]"، وعندما جاء الحكم الانجليزي قلل من عدد الخلاوي حتى لا تبُث روح الجهاد، وأقام التعليم النظامي. يقول مصطفى عوض الله بشارة :((لقد سعت الإدارة البريطانية في السودان إلى انتزاع الشخصية السودانية من أصالتها وجزورها فقامت بإغلاق الآف المدارس التي تُحفِظْ القرآن حتى لا توقِظ الروح الديني المجاهد، لذلك قللت نسبة عدد الأطفال الملتحقين بالمدارس من خمسمائة طفل إلى أربعين فقط"[٢]")).

يقول ضرار صالح ضرار: ((وضع كتشنر أول لبنة تعليمية في السودان تخليداً لذكرى غردون، تبرع البريطانيون لبناء معهد تعليمي في السودان وهو كلية غردون التذكارية في عام ١٩٠٢م وكان هدفهم تخريج بعض صغار الموظفين ككتبة بدلاً من المصريين"[٣]")) ويضيف ضرار :((قرر اللورد كرومر أن يدخل التعليم لأهداف منها في قول كرومر :(إنني أوضح ما أعنيه بالطبقه المتعلمة فأنا أرمى إلى التعليم العالي والهدف هو تلقين بعض المعلومات في القراءة والكتابة والحساب لعدد من الشباب حتى يتمكنوا من احتلال بعض المناصب الصغرى في إدارة القطر . والحاجة لهم عظيمة"[٤]")). ونسبة للفقر والظروف المالية لم يتوسع التعليم لكن مدير المعارف جيمس كـــــري كان مخلصاً في رغبته في زيادة المدارس ففرض ضريبة ساعدت على إنشاء مدارس مختلفة . مما كان له الأثر في نفوس السودانيين ولقد انشأ الكلية الحربية . وقد كان أغلب المدرسين مصريين وسوريين في المدارس الابتدائية والثانوية بالكلية حيث قاموا بتشجيع التلاميذ على الإطلاع خارج ساحات المدارس ونهل الثقافة العربية "[٥]")). ويقول حسن نجيله (لقد أقدم رجل عظيم على اتخاذ خطوة جريئة فأنشأ أول مدرسة أولية للبنات في السودان عام ١٩٠٧م في إدارة رفاعة وهو الشيخ بابكر بدري"[٦]" وكان لنادي الخرجين دور واضح في توعية الشباب وتثقيفم وحضهم على الدراسة ومنه خـــــرج أول تنظيم سياسي جمعية الإتحاد. أدرك السودانيون ان الإنجليز لا يعطونهم العلم الإ النذر اليسير ففي فترة الحكم الاستعماري ضيقت من التعليم الاوسط ففي عام ١٩٤٦م لم يتجاوز عدد المدارس الوسطى إحـــــدى عشرة مدرسة وكان التلاميذ يدفعون أجراً يوازي ما أُنفق عليهم"[٧]" وأصبح نادي الخرجين هو الرابط بين بين الخرجين والمثقفين لذلك يقول ضرار ففي ذلك :((لم يكن لهؤلاء الخرجين من شأن يربطهم إلا

---

١ /تاريخ السودان الحديث ضرار صالح ضرار . الدار السودانية للنشر ، ط١ ، ١٩٧٥م ، ص ٢٢٦.
٢ /الشعر السوداني على منصة التاريخ ،مصطفى عوض الله بشارة ، ط ١ ، ص ٢٨٦
٣ /تاريخ السودان الحديث ضرار صالح ضرار، ص ٢٢٦.
٤ /المرجع السابق . ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧
٥ /مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٧-٢٢٨
٦ /ملامح من المجتمع السوداني حسن نجيله ، دار عزة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م ، ص ٩٤
٧ /الشعر السوداني على منصة التاريخ مصطفى عوض الله بشارة ، ص ٢٢٧-٢٨٦.

نادي الخرجين في أم درمان وهو النادي الذي زاره مستر سمسن مدير المعارف السودانية ، وقال فيه((أن هذا النادي سيلعب دوراً خالداً في تاريخ البلاد، لأنه كان يعرف أن التعليم أساس لكل نهضة قومية"[١]")). إتبعت بريطانيا وسائل مختلفة للتعليم في السودان فسعت لفصل جنوب السودان عن شماله وقامت على التعليم في الشمال وتركت أمر الجنوب السوداني للإرساليات لتنصر الوثنين وتتصرف في العملية التربوية كما تريد، واستمرت الإرساليات المسيحية من كاثوليك وبروتستانت تسيطر على التعليم حتى عام ١٩٢٦م "[٢]". قامت الإرساليات بنشر النصرانية، ومحاربة الإسلام والثقافة العربية وفي ذلك يقول مصطفى عوض الله :((لقد وُجه نقد مستمر لسياسية التعليم في السودان في فترة حكم المستعمر فالجمعيات التبشيرية أخذت وضعاً مميزاً وإن أبناء المسلمين في المدارس التبشيرية أُرغِمُوا على تعليم الدين المسيحي خاصة في الجنوب حيث كانت السياسة موجهة ضد الإسلام والثقافة العربية"[٣]")). ربط الانجليز جنوب السودان بالدول المجاورة خاصة الكنغو ويوغندا يقول ضرار صالح ضرار :((عقدت إدارة الحكم الثنائي مؤتمراً في الرّجّاف عام ١٩٢٨م حضره ممثلون من يوغندا والكنغو والسودان، وجمعية الأرساليات التبشيرية وكان أهم بنود الإجتماع هي توحيد حروف الكتاب بالحرف اللاتيني بين السودان وهذه الدول واهتمت بالكتب المدرسية والأجرومية لاستبعاد اللغة العربية، لكن مثقفي الجنوب والشمال تكاتفوا على توحيد التعليم، وبعد مؤتمر جوبا رضخت بريطانيا لرأي الجنوبيين في توحيد البلاد فقرر الإنجليز تعليم اللغة العربية في الجنوب وإرسال التلاميذ لإكمال الثانوي إلى الكلية الجامعية بالخرطوم بدلاً من كلية ماكريرى في يوغندة وهذا لرغبة السودانيين الجنوبيين"[٤]")). ومن ومن جانبه يقول محمد أحمد محجوب :((حدث تطوران رئيسان خلال الحكم الثنائي الذي دام ستة عقود حتى الاستقلال الثاني أحدهما – رسوخ الوجود الانجليزي – المصري والآخر هو الأهم. إنتشار العلم بين الشعب السوداني"[٥]")).

كان للصحافة دور في نشر الثقافه لكن السودان في الحكم الثنائي لم يعرفها. واعتمد على الصحف التي تأتي من مصر مثل الإهرام، والمؤيد، والمقطم، السياسة اليومية والأسبوعية، والرسالة والثقافه. وأهمها صحيفة البلاغ. وأول صحيفة تابعة للحكومة صدرت هي صحيفة (غازيته)عام ١٨٩٩م هدفها نشر قوانين الحكومة وقرارتها ولوائحها وأوامرها. أول صحيفة ظهر على صفحاتها الكُتّاب والشعراء والأدباء هي صحيفة رائد السودان وهم يمثلون الجيل الأول من الأدباء بعد الدولة المهدية. ومِنْ أبرز مَنْ كتب فيها من الجيل الجديد هو عبد الله

١ /تاريخ السودان الحديث ضرار صالح ضرار ، ص ٢٤٥
٢/المرجع السابق ، ص ٢٢٨م
٣ /الشعر السوداني على منصة التاريخ مصطف عوض الله بشارة ، ص ٢٧٦
٤ /تاريخ السودان الحديث ، ضرارا صالح ضرار ،ص ٢٢٨-٢٢٩م
٥/الديمقراطية في الميزان ، محمد احمد محجوب ، ص ٣٢

عمر محمد البنا ، واحمد محمد صالح ، وحسن بدري، وتوفيق صالح جبريل، وبعض أدباء عصر المهدية والعصر الحديث، وأهم أهدافها تثقيف القارئ. وموضوعاتها علمية أدبية اقتصادية وكذلك نقل الأخبار اليومية وكانت تصدر كل أسبوع "[1]")).ويقول عز الدين الأمين: ((أصدر حسين شريف أول صحيفة وطنية صميمة وهي صحيفة حضارة السودان، حيث صدر العدد الأول منها يوم الخميس ٢٨فبراير ١٩١٩م فهى صحيفة أدبية اجتماعية تعنى باللغة العربية وأدابها والمقالات الأدبية وكانت تعين جائزة للفائز في تشطير شعر شعراء العرب القدامى. وتهتم بالأدب كشعر الفكاهة والمعارضات، وبجانب مقالات حسين شريف كتب فيها الأمين على مدني وحمزة الملك طمبل مقالة بعنوان الأدب السوداني وما يجب ان يكون عليه"[2]")). ظهرت جريدة الفجر وهي نصف شهرية عام ١٩٢٤م أنشأها عرفات محمد عبد الله وكان رئيساً عليها لكنها أُغلقت بعد وفاته في إكتوبر ١٩٣٥م ومن أشهر الشعراء والكتاب والمثقفين الذين كتبوا فيها التجاني يوسف بشير، ومحمد أحمد محجوب، ومرضى محمد خير، وصالح عبد القادر، وعبد القادر إبراهيم، وعبدالله عبد الرحمن ، والهادي العمرابي، ومحمد عبد القادر كرف، وعرفات، ومحمد عشري الصديق، ويوسف مصطفى التني"[3]")).

[1] /نقد الشعر في السودان حتى بداية الحرب العالمية الثانية، عز الدين الامين، الناشر دار جامعة الخرطوم، ط١، عام ١٩٩٩م ، ص٢٧-٢٨
[2] /المرجع السابق، ص٣١،٣٢
[3] /المرجع السابق، ص ٣٤-٣٥

المبحث الثاني

الحياة السياسية

بسبب الحروب المتكررة بين المهدية والحكم التركي المصري خسر السودان الأموال والرجال. يقول نعوم شقير:((لقد قدر عدد سكان السودان قبل الثورة المهدية في سنة ١٨٨١م بنحو عشرة ملايين نسمة ،أما بعد الحرب وبسبب الفقر والمجاعات والأمراض أصبح لا يزيد عن أربعة ملايين نسمة "[١]")). يقول مصطفى عوض الله بشارة:((انتصرت المهدية علي الجيش التركي المصري . مما أثار حفيظة إنجلترا فظلت تفكر في غزو السودان فالمهدي يهدد مصالحها في أفريقيا. تدخل الإنجليز لغزو السودان لإرجاع الحكم المصري علي السودان وإعادة هيبة الدولة العثمانية والانتقام لمقتل اللورد غردون "[٢]")).يصف محمد أحمد محجوب جيش الأنصار ويقول:((ليس هناك مقارنة بين الجيشين فقد كان سلاح الأنصار تقليدي حراب ، سيوف وبعض البنادق القديمة، أما جيش الإنجليز فقد وصل كتشنر بقوات مؤلفة من ٨٢٠٠ جندي بريطاني و ١٧٦٠٠ جندي نظامي مصري وسوداني وعشرة قوارب مسلحة ومدفعية إلي أم درمان في سبتمبر ١٨٩٨م قاتل الأنصار في أم درمان ببسالة وشجاعة فقتل من قتل داخل أو خارج أم درمان وأظهر الأنصار الشجاعة وعدم الهيبة من الموت لكن جيوش الأنصار غير كافية مع عدو مسلح ففضلوا الموت علي الهرب فنالوا وسام الشرف في الدفاع ضد الغازي المستعمر"[٣]")).ويقول ضرار صالح ضرار:((سقط السودان مثخن بالجراح، فاقد القوة ضعيف القدرة أمام سطوة الأسلحة البريطانية الفتاكة في كرري والنخيلة وأم دبيكرات وكانت المعارك الثلاثة قد لحقت الدمار بالقدرة السودانية التي استكانت بعدها لسلطان القوة والجبروت"[٤]")).وبعد عام من المعركة قتل الخليفة عبدالله التعايشي بالقرب من كوستي عام ١٨٩٩م حيث قتله جنود ونجت ومزقتهم بالمدافع الرشاشة وقد دام الحكم الوطني ثلاثة عشر عاماً ، ثم سقط في قبضة الإنجليز الذي دام ستين عاماً ، حيث طمس الإنجليز معالم المهدية ."[٥]"يقول مصطفي عوض الله بشارة : ((أول عمل قامت به جيوش الإحتلال هو تحطيم قبة المهدي في أم درمان وفي اليوم الثاني ذهب كتشنر إلى الخرطوم وصلي مع جنوده المسيحيين أمام القصر الذي شهد مصرع غردون ٢٠ يناير ١٨٨٥م "[٦] ")) .

سيطر الإنجليز على السودان عام ١٨٨٩م. ووُقِّعتْ اتفاقية مع مصر من الجانب البريطاني اللورد كرومر ومن مصر وزير الخارجية بطرس غالى والتي أعطت الإنجليز الحكم المطلق على السودان وخسرت مصر كل شئ. يقول محمد أحمد محجوب: (أصبح السودان في يد بريطانيا ومُنح كتشنر لقب لورد الخرطوم وسط هتاف الشعب البريطانى ووقع اتفاقية الحكم الثنائى

---

[١] - جغرافية وتاريخ السودان ، نعوم شقير ، دار عزة للنشر ، الخرطوم ، الطبعة الأولي سنة ٢٠٠٧م الجزء الأول صفحة ٧٥.
[٢] - الشعر السوداني علي منصة التاريخ ، مصطفي عوض الله بشارة – الطبعة الأولي ، مطبعة شركة مطابع السودان والعملة المحدودة صفحتي ١٧٥ – ١٧٧ .
[٣] - الديمقراطية في الميزان ، محمد أ؛مد محجوب ، منشورات الخرطوم ، عاصمة الثقافة العربية ، مطبعة العملة الأولي عام ٢٠٠٥م صفحة ٣٠ – ٣١ .
[٤] - تاريخ السودان الحديث ، ضرار صالح ضرار ، الدار السودانية للنشر ، الطبعة الأولي ، عام ١٩٧٥م صفحة ٢٣٤ .
[٥]- حروب المهدية ، روبن نيللاند ، ترجمة عبد القادر عبد الرحمن ط١ ، عام ٢٠٠٢م صفحة ٢٥٩ .
[٦] - الشعر السوداني علي منصة التاريخ . مصطفي عوض الله بشارة صفحة ١٧٧

المصرى، وأعلن كتشنر الحاكم العام للسودان"[1]"))، ويقول مصطفي عوض الله بشارة: ((أظهر الإنجليز سبب غزوهم للسودان فقد جاء في أول خطبة للورد كتشنر: " إن الإنجليز وليست مصر هي التي غزت السودان .... وإنْ كانت مصر قد تحمّلت الجزء الأكبر من المال وأن الجنود المصريين بقيادة الضباط الإنجليز قد شاركوا في الحملة ....ومن هذا المنطلق فإن ضم بريطانيا للأراضي التي تم غزوها له ما يبرره "[2]")) بالرغم من امتلاك الجيش الانجليزي للقوة والترسانة الحربية التي هزمت جيش المهدي لكنها لم تستطع هزم الروح الوطنية في المواطنين فظهرت المواجهات ضد المستعمر بطرق متفرقة. أولها عام ١٨٩٩م بقيادة محمد شريف وأبناء المهدي في منطقة الجزيرة أبا. وعندما علمت الحكومة بهم اعتقلتهم وأعدمتهم – محمد شريف وأبناء المهدي الفاضل والبشرى– "[3]"، يقول مصطفي عوض الله بشارة : ((في عام ١٩٠٢م لم تتوقف المقاومة فظهر في جنوب دارفور الفكي محمد الذي إدعي بأنه المهدي لكنه أُعْتُقِلَ وقُتِل، وفي جنوب كردفان ظهر محمد الأمين الذي ادعي بأنه نبي الله عيسي الذي أُعدم وسط مجموعة من الناس وفي عام ١٩٠٤م أُعدم في سنار الدنقلاوي محمد ود آدم الذي دعا للجهاد، وفي مدني أُعدم سليمان ود البشير ١٩٠٦م))"[4]".

اعتمدت سياسة بريطانيا علي الظلم والقوة والبطش فتصدي لها عبد القادر محمد أحمد ((ود حبوبه)) الذي شارك في معارك المهدية – عندما صادر الإنجليز أراضيهم: اشتبك مع مجموعة من الجنود وقتل المفتش وقُبِضَ عليه وقُتل"[5]"، ويقول محمد عوض بشارة : " من أهم الحركات حركة السلطان علي دينار في دارفور الذي أعلن عدم رغبته بوجود الإنجليز. فعزمت إنجلترا علي دخول دارفور، وفي ٢٣مايو عام ١٩١٦م تم احتلال الفاشر واحتمي علي دينار بجبل مرة إلي أن قضت عليه الحكومة لعدم تكافؤ الجيوش. "[6]))

أدرك السودانيون أن الثورات المتفرقة لا تجدي نفعاً فدعت إلي تثقيف الشعب وتعليمهم لتوحيد الأفكار لطرد المستعمر. لذلك خرج جيل من خريجي كلية غردون شكَّلُوا جمعيات وأندية أدبية تحولت إلي حراك سياسي يعكس ما يعانيه الشعب السوداني. "[7] "وكان للصحافة دور في توعية المثقفين فكتبوا، ونشروا، واتصلوا بالعالم العربي والعالمي ، خاصة الجرائد التي تأتي من مصر. لكن الحكومة عارضت وقيدت الحريات بعدم نشر أي مقال قبل أن تقرأه ربما ترفض أو تحذف شئ كما حدث للقائد علي عبد اللطيف"[8]" وضغطت الحكومة علي المثقفين وقامت بتمليك

---

[1] الديمقراطية في الميزان محمد أحمد محجوب ص ٣١ .
[2] - الشعر السوداني علي منصة التاريخ ص ١٧٧
[3] - انظر تاريخ السودان الحديث ضرار صالح ضرار صفحة ٢٣٤ – ٢٣.
[4] الشعر السوداني علي منصة التاريخ . مصطفي عوض الله بشارة صفحة ٢١٦ – ٢١٨ .
[5] - تاريخ السودان الحديث . ضرار صالح ضرار صفحة ٢٣٦ .
[6] - الشعر السوداني علي منصة التاريخ . مصطفي عوض الله بشارة صفحة٢١٩ – ٢٢٠ .
[7] - الديمقراطية في الميزان ، محمد أحمد محجوب ص ٣٢ .
[8] - الشعر السوداني علي منصة التاريخ . مصطفي عوض الله بشارة صفحة٣٠٩.

جريدة حضارة السودان إلي الزعماء الثلاثة عبد الرحمن المهدي ، علي الميرغني، ويوسف الهندي وبذلك أضحت جريدة حضارة السودان أداة في يد كل من حكومة السودان وأصحابها الثلاثة. "[١]"وظل المثقفون يواصلون نشاطهم في الأندية والجمعيات، وفي الأعياد عن طريق الخطب. حيث عارضوا الاستعمار وشكلوا تنظيماً سياسياً . يقول مصطفي عوض الله :((أول تنظيم سياسي سري لجمع الصف ومقاومة الاستعمار تأسس باسم جمعية الإتحاد السوداني عام ١٩٢٠م بأم درمان "[٢]")). انبثقت منه جمعية جديدة باسم جمعية اللواء الأبيض، وانضم إليها عبيد حاج الأمين . ارتفع الحماس السياسي والوطني للمثقفين، فما كان من عبد الرحمن المهدي إلا أن عقد اجتماعا بمنزله يوم ١٠ يوليو ١٩٢٤م ومعه كبار الشخصيات وأرسلوا رسالة ولاء ثانية للحكومة وقرارهم أن تكون انجلترا وصية علي السودان، ومطلبهم هو إنشاء مجلس من السودانيين ليقدم النصح للحاكم العام "[٣]")).يضيف ضرار كان الخطر علي الزعماء هوعلى عبد اللطيف الذي طالب بحقوق المواطنين المسلوبة عبر مقال قدمه لجريدة حضارة السودان الذي لم ينشر. يقول ضرار صالح ضرار: " آمن علي عبد اللطيف بحقوق أمته فحاول نشر بيان علي الناس في مايو ١٩٢٢م أسماه مطالب الأمة السودانية طالب فيه بزيادة المدارس وانتقد مشروع الجزيرة وعدم احتكار الحكومة للسكر فقُبض عليه وسُجن عاماً كاملاً"[٤]". وفي ذات الإطار يقول مصطفى عوض عوض الله بشارة: ((خرج علي عبد اللطيف من السجن فانضم إليه عدد من المواطنين من المثقفين والخريجين والموظفين وانتشرت مبادئ الجمعية في المدن الكبيرة حتي وصلت جنوب السودان وكان هدفها الرئيسي هو استقلال السودان وشعارها هو وحدة وادي النيل (مصر والسودان))"[٥]".وعند وفاة عبد الخالق حسن – مصري الأصل – مأمور أم درمان ١٩ يونيو ١٩٢٤م دعت جمعية اللواء للمظاهرات في العاصمة والمدن الأخرى وعندها هتف المشيعون بسقوط الإنجليز وتعظيم المصريين يقول حسن نجيله : ((شهدت العاصمة المثلثة سلسلة من المظاهرات الوطنية بعضها يقوم به اللواء الأبيض وآخر يقوم به الجماهير "[٦]")).

يقول ضرار صالح ضرار: ((نظمت الجمعية مظاهرات سلمية في شوارع الخرطوم والمدن الكبيرة في السودان. فما كان من الإنجليز إلا أن قاموا باعتقال زعماء الحركة: علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين. وفي بورتسودان سجن علي ملاسي. وأدخلت أكثر أعضاء الجمعية في السجون ١٩٢٤م."[٧]")). وبعد محاكمة أعضاء الجمعية تظاهر طلاب الكلية الحربية بملابسهم

---

[١]/الشعر السوداني علي منصة التاريخ . مصطفي عوض الله بشارة صفحة٢٢٧

[٢] /المرجع السابق ، نفس الصفحة

[٣] /تاريخ السودان الحديث . ضرار صالح ضرار صفحة ٢٤٠

[٤] / المرجع السابق صفحة ٢٤٠

[٥]- الشعر السوداني علي منصة التاريخ . مصطفي عوض الله بشارة ص ٢٣٠- ٢٣١ .

[٦] - ملامح من المجتمع السوداني ، حسن نجيله ص ١٩٧ .

[٧]تاريخ السودان الحديث . ضرار صالح ضرار ص ٢٤١

الرسمية يحملون السلاح مزودين بالذخيرة طافوا شوارع العاصمة حتي وصلوا دار علي عبد اللطيف مؤدين التحية العسكرية .وفما كان من الحكومة إلا أن حكمت علي الثوار بالسجن لمدة عشر سنوات "[١]" لكن الخريجين والمثقفين لم يستسلموا . يقول ضرار صالح ضرار : ((تم في سنة ١٩٣٧م تكوين لجنة تنفيذية للمؤتمر وكتب سكرتيرها إسماعيل الأزهري خطاباً إلي الحكومة يوضح فيه أن قيام المؤتمر هدفه رفع مستوي الشعب الاجتماعي وخدمة مصالح البلاد العامة والخريجين خاصة ، والتعاون مع الحكومة في مناقشة المسائل التي تهم البلاد . لكن رد الحكومة كان سلبياً ولم تلب رغباتهم فأرسلت بياناً بيد سكرتيرها الإداري قائلة :((إن الحكومة أخذت علماً بقيامه ولكنها تعتبره لا ينطق بلسان أحد غير فئة الخرجين وأعضاء المؤتمر"[٢]")).

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية توقف المؤتمر لأن الاستعمار الإيطالي كان يزحف غرباً فتصدي له السودانيون "[٣]" ويواصل محمد أحمد في ذات الإطار فيقول :((انتهز المؤتمر فرصة عقد معاهدة الأطلنطي الذي جاء فيها حق تقرير المصير بعد نهاية الحرب العالمية فقدم رسالة إلي الحاكم العام فيها مطالب السودانيين عام ١٩٢٤م وهي :

١. أن تعلن بريطانيا ومصر بمنح السودان حق تقرير المصير بعد الحرب .
٢. تشكيل هيئة سودانية لتقر الموازنة والقوانين وتكون لهم الأكثرية في المجلس التربوي
٣. تعيين سودانيين في المراكز الحكومية الرئيسية .
٤. فصل السلطة القضائية عن التنفيذية "[٤]".

لكن المطالب رفضتها الحكومة عن طريق السير دوجلاس نيو بلد. كتب رئيس المؤتمر يقول : ((إن المؤتمر بإدعائه يمثل كل السودان ويريد أن يحول نفسه إلي هيئة سياسية قومية لا يمكن أن يحتفظ بتعاون الحكومة، وأن دوجلاس أخبر رئيس المؤتمر قائلاً: ((إن الحكومة تصر علي أنه علي المؤتمر أن يحصر نفسه في شؤون السودان الداخلية والمحلية، وبعد رفضه المطالب رسمياً وعد المؤتمر شفاهيةً بأن الحكومة ستنظر إلي بعض المطالب المقدمة وانقسم المؤتمر ما بين مؤيد ومعارض لهذه التصريحات."[٥]"))، عمل الأزهري من داخل المؤتمر حركة سياسية غير معلنه : أطلقوا علي أتباعهم الأشقاء تدعو إلي الوحدة مع مصر والهدف هو استعمال مصر ضد بريطانيا الشريكة الأخرى في الحكم الثنائي، أخذ المؤتمر ينحل وينوب عنه أحزاب سياسية ، يقول محمد أحمد محجوب: ألفت جماعة من الخريجين تتعاون مع السيد عبد الرحمن المهدي في ١٩٤٥م حزب الأمة الذي كان أول حزب سياسي في البلد. كان شعارهم" السودان للسودانيين " حيث دعا

[١] /ملامح من المجتمع السوداني ، حسن نجيله ص ١٩٦
[٢] /تاريخ السودان الحديث . ضرار صالح ضرار صفحة ٢٤٧
[٣] - الديمقراطية في الميزان ، محمد أحمد محجوب ص ٤٠ .
[٤] - المرجع السابق - ص ٤١.
[٥] - المرجع السابق، ص ٤١ .

إلي الاستقلال عن مصر وبريطانياوحصل ضمناً علي موافقة حكومة السودان البريطانية."[١]" وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر ضوء الاستقلال عند السودانيين لكن اتفاقية صدقي بيفن ضيقت آمال السودانيين لأنها نصت علي:أن السياسة التي تعهدتها بريطانيا ومصر في السودان ستكون ضمن إِطار الوحدة بين السودان ومصر تحت تاج مصر المشترك فهذه السياسة تضمن رفاهية السودانيين، وتنمية مصالحهم وإعدادهم بصورة فعاله للحكم الذاتي فكسب صدقي بيفن قضية السودان لكن السياسيين السودانيين لم يرضخوا فسافر وفد من السياسيين الرافضين للوحدة مع مصر إلي بريطانيا لتوضيح سخط السودانيين من اتفاقية صدقي، ورغبتهم في الاستقلال ويقول محمد أحمد محجوب – كان مع الوفد المسافر – قال: " حين رأيت مستر كريتشن – جونز، وزير المستعمرات قلت له بجفاء: خدعت بريطانيا السودانفأجاب، اسمع كافحنا وأصدقائي ضد الاستعمار طوال العشرين سنة الماضية. لن نؤيد الاستعمار ما دمنا في الحكم، وقال: واجبنا أن نزيل المملكات البريطانية وقد التقي الوفد الممثل السوفيتى الدائم في مجلس الأمن الذي تفهم قضية السودان وتفاعل مع الوفد في تقرير المصير ويقول محمد أحمد محجوب: " فقد أعلن في المجلس بعد نصف ساعة أن الإتحاد السوفيتي يؤيد حق الشعب السوداني في تقرير المصير فكانت ضربة مؤلمة للوفد المصري"[٢]" ولتقرير المصير أول عمل قام به السياسيون السودانيين هو إنشاء جمعية عمومية ومجلس تنفيذي قدمت من خلاله طلب إلي الحاكم العام السماح لهم بالحكم الذاتي فوافق الحاكم بمناقشته، وذلك في عام ١٩٥٠م "[٣]" أجريت الانتخابات لتشكيل البرلمان السوداني فاز الحزب الوطني الاتحادي، وإسماعيل الأزهري رئيساً، ومحمد أحمد محجوب زعيماً للمعارضة وفي عام ١٩٥٤م حضر ممثلو الدول العربية والأجنبية لافتتاح البرلمان رسمياً "[٤]")) وتكاتفت جهود الأحزاب لاستقلال البلاد، يقول محمد أحمد محجوب : ((جاء ضمان استقلالنا في نوفمبر ١٩٥٥م حيث قبلنا عضواً في الأمم المتحدة وفي ديسمبر ١٩٥٥م – كنت وزيراً للخارجية – رفعت علم السودان علي مبني " الأمم المتحدة ". وحدد السودانيون اليوم الأول عن السنة الجديدة ١٩٥٦م يعتبر يوم الاستقلال الوطني عن حكم المستعمر الذي طال لمدة ثمان وخمسين سنة بعد حوار سياسي مضني مِثلِه مِثل الدماء التي سُفِكَتْ من أجل الوطن، والسودان أول دولة أفريقية تحصل علي الاستقلال في تلك الفترة ."[٥]")).

١- المرجع نفسه صفحة ٤١ ــ ٤٣

٢ - الديمقراطية في الميزان ، محمد أحمد محجوب صفحة ٤٧ .

٣ - المرجع نفسه صفحة ٤٩ .

٤ - المرجع نفسه صفحة ٥٣ ــ ٥٤ .

٥ - لمرجع نفسه صفحة ٥٨ - ٦٠ .

الفصل الثانى

حياة الشاعر

المبحث الأول

المبحث الأول:

إسمه، ومولده، لقبه، نسبه، نشأته، اسرته، صفاته، مناصبه، جوائزه، زواجه، وفاته، دراسته ،عمله وثقافته.

اسمه:

من خلال دراستي للشاعر وجدت أنه لم يختلف أحد على اسمه ، فهو :محمد مفتاح رجب الفيتوري.وهذا رأي كــل من حسن صالح التوم "[١]" وحنفي رضوان"[٢]" وعـــــوض حســـــن على محمد "[٣]"

مــولده :-

اتفقت الآراء السابقة في مولد الفيتوري عام ١٩٣٠م في مدينة الجنينة الحدودية بين ليبيا والسودان ولكن عوض حسن على ونقلاً عن منيف مرسي حسب تصريح زوج الشاعر أن ميلاد الفيتوري كان في ١٩٢٩م كما أن هناك أقوال تقول بأن الفيتوري ولد عام ١٩٣٦م من ذلك قول زهير حمداني:((ولد الفيتوري عام ١٩٣٦م ونشأ في مدينة الإسكندرية حيث حفظ القرآن الكريم ودرس بالمعهد الديني ثم انتقل إلى القاهرة ليكمل تعليمه بالأزهر الشريف في كلية دار العلوم"[٤]" وفي ذات السياق في صفحة أخرى نجد أن محمد رجب الفيتوري ولد في ٢٤ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٣٦م في مدينة الجنينة بولاية غرب دار فور الحالية بالسودان "[٥]" ومما يرجح أن الفيتورى ولد عام ١٩٣٦ وهو مولد محي الدين فارس الذي يصادف عام ١٩٣٦ لأنه يؤكد بأنهما نشاءا في نفس الزمن وكان عمر محي الدين هو سنتين عند هجرتهم من السودان إلى الإسكندرية وهذا هو عمر الفيتورى عند هجرتهم أيضا من السودان. حيث يقول محي الدين فارس:((قد بلغت العلاقة إلى حد الرضاعة فأمي أرضعت الفيتوري وعندما أراد أن يتزوج أختي نوره نبهتهم إلى هذه المسألة فلم يتزوجها"[٦]")).

لقبه:

يلقب بالفيتوري فيقول عوض حسن، ((كلمة الفيتوري تنسب إلى عائلة الفواتير)) وهي عائلة ليبية اشتهرت بالتقوى والصلاح وهي من أعلام التصوف في ليبيا على الطريقة الأسمرية الشاذلية، انتشرت في أماكن متعددة شأنها شأن الطرق الصوفية، واستقرت أسرة الفيتوري في السودان في الجنينة "[٧]" ولقب حديثاً بشاعر أفريقيا والعرب "[٨]".

---

[١] /الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر .حسن صالح التوم – سولو للطباعة والنشر ط ١ عام ٢٠٠٢م ص ٢٣٩.

[٢] /الفيتوري عذاباته سر ابداعاته- حنفي رضوان – البيان – الكويت ع ٣٩٨ – ٢٠٠٣م ص٥٦

[٣] /الشعر السياسي في العالم العربي - عوض حسن على محمد – (دراسة دكتوراه) (الفيتوري نموذجاً) جامعة االسودان للعلوم والتكنولوجيا سبتمبر ٢٠١٢م ص ٥٣.

[٤] /محمد الفيتوري صوت افريقيا العربي. hH:/www. Aljaz eera. Net cultureander 2014/4/29

[٥] /محمد الفيتوري (شاعر) ويكيديا الموسوعة الحرة – ١٠ ديسمبر ٢٠١٤م hH/www.Per wikupedia. Arg/ wiki

[٦]/ الإتجاه الافريقي في الشعر السوداني المعاصر – حسن صالح التوم (مقابلة مع محي الدين فارس) سولو للطباعة (والنشر– الخرطوم ط١، ،عام ٢٠٠٢م صفحة ص ٢٤.

[٧] /الشعر السياسي في العالم العربي - عوض حسن على محمد – (دراسة دكتوراه) (الفيتوري نموذجاً) جامعة االسودان للعلوم والتكنولوجيا سبتمبر ٢٠-١٢م ص ٥٤

[٨] /www,gooel.com

نسبه :

نجد أن هناك آراء عديدة حول نسب الفيتوري. يقول حسن صالح التوم:((أبوه من دارفور وأمه اسمها عزيزة من دارفور أيضاً ولأسرته علاقة مع إحدى الأسر الليبية المتجاورة مع الحدود السودانية "[١]")) أما عوض حسن على فيقول: ((عائلة الفيتوري من ليبيا، وأن والدته من قبيلة الجهمة العربية التي هاجرت من صعيد مصر إلى ليبيا وتسمى عزيزة، وسعيد والدها كان تاجر رقيق تزوج من الجارية الزنجية زهرة ، فتمازجت الدماء المختلفة التي أدت إلى ولادة الشاعر وجدته هي (زهرة) الجدة السوداء التي أسهمت في تشكيل وعي الشاعر فورثته عقدة العبودية. وقد ظل الفيتوري يردد أسمها حتى غدا شيخاً في رياض الشعر، وقد أهداها إحدى دواوينه قائلاً:

إلى الزهرة الأفريقية جدتي المسكينة

القائمة في ذاتي ... رغم شواهد النسيان"[٢]"

وقد إختلف رأي محمود أمين العالم عندما قال:((هو زنجي الجد من أعالي بحر الغزال، وهو مصري الأم ، وسوداني الأب "[٣]")) وقد نفي صديقه محي الدين فارس هذا النسب فقال:((أنا أنفي أي علاقة للفيتوري ببحر ببحر الغزال أو قبائل الجنوب. وأنا مصدر ثقة في هذا الأمر فقد تربينا مع بعضنا. وهو مجرد مهاجر في الإسكندرية ووالده لم يتزوج مصرية ولم يتزوج الفيتوري مصرية من بعد ومن يقول أن أم الفيتوري مصرية فقد خالف الحقيقة"[٤]" أما محمد النويهي فله رأي آخر في نسبه، فيقول عنه:((جد الفيتوري زنجي من أعالي بحر الغزال، أبوه سوداني ، وأمه مصرية سودانية "[٥]"، وأما حنفي رضوان فله رأي آخر فيقول: ((الفيتوري مزيج من أب سوداني وأم نصفها مصري ونصفها سوداني، وجذور للأب والأم مبعثرة بين قبائل ليبية ومصرية وأفريقية "[٦]".أما الفيتوري فيقول عن نفسه.

قلها لا تجبن .. لاتجبن

قلها في وجه البشريـــة

أنا زنجي .. وأبي زنجي الجد

وأمي.. زنجية "٧"

نشأته:

[١] /الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر : ط ١ ، عام ٢٠٠٢ صفحة ٢٤٠.

[٢] /الشعر السياسي في العالم العربي – دراسة دكتوراه -الفيتوري نموزجاً – د.عوض حسن على – سبتمبر ٢٠١٢م صفحة ٥٣،٥٤

[٣] / الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر : حسن صالح التوم ، ص ٣١.

[٤] /المصدر السابق صفحة ٥٤.

[٥] /الإتجاهات الشعرية في السودان : د. محمد النويهي – معهد الدراسات العالمية عام ١٩٥٧م ص ١٤٨

[٦] /الفيتوري عذاباته سر ابداعاته – حنفي رضوان مجلة البيان – الكويت – العدد ٣٩٨ عام ٢٠٠٣ ص٥٦.

[٧] /ديوان محمد الفيتورى – المجلد الاول – منشورات الفيتوري بيروت ص٢١

اتفقت الآراء السابقة أيضا على أن الفيتوري نشأ في مدينة الإسكندرية في حي القباري وأضاف إليها عوض حسن شارع المكس حيث قضى الجانب الأهم في حياته "[١]".

أسرته:-

نجد أن الآراء موحدة حول أسرة الفيتورى، فيقول حسن صالح التوم:((تتكون أسرته من الوالدين وأخته عائشة "[٢]")) أما حنفي رضوان فيؤكد ويقول عن ذلك:((لم يجد من حوله سوى شقيقة واحدة الى جانب أمه وأبيه)) "[٣]" وتحدث الفيتوري عن نفسه فقال: ((كان وحيد أبويه إلا من شقيقة واحدة "[٤]"))

صفاته:-

اتفقت الآراءحول لون بشرته السوداء. وقد وصف الفيتوري نفسه فقال: ((كان قصيراً ونحيلاً ذا بشرة أميل إلى السواد كان يميل إلى الكآبة والحزن والحقد وفي داخله ثورة عارمة من سحنته ولونه وقد أورد عدة نصوص في هذا الأمر. يقول الفيتوري:((كان لونه الأسود يشعره بالنقص أو الجنون وكان يؤثر الانطواء على نفسه، وهو يبدو في نظر الآخرين متكبراً وشاذاً ومزهواً بنفسه إلى حد إثارة الغيظ والاستهزاء ، كان يكره الأضواء والضوضاء والزحام ويحب زيارة القبور، وصلاة الفجر ويكره حفلات الأعراس، ومواسم الأعياد. كانت الحياة حوله بالغة العمق إلى درجة الغموض، بالغة التنوع إلى حد التعقيد والإدهاش وكل شئ حوله يؤكد التفرد والعذاب والغربة، فكانت من أشد الصفات التصاقاً بواقعة البيئ والاجتماعي والنفسي)"[٥]"ويصفه محمود أمين العالم قائلا:((كانت بشرته السوداء تقيم بينه وبين المدينة التي يحيا فيا حاجزاً كثيفاً يحرمه المشاركة والاندماج ويؤجج في باطنه مشاعر مريرة صفراء ويشحذ حساسيته وهو يقف على العتبة الأَخيرة. من الفئة البرجوازية الصغيرة ، يصارع بمرارة من أجل العيش في مجتمع ارستقراطي أوربي أبيض يكاد يكون مقفلاً على أبناء البلاد. والتي لا تعرف الوجه الأسود إلا خادماً ذليلاً "[٦]" وقد وصف الفيتوري نفسه بالدمامة والحساسية الزائدة التي أدت به إلى الكآبة والحزن والحقد فيقول:

لم تشقني دمـــامتي في الـــورى

لم تشقني إلا حســــــــاسيتي "٧"

فقد كانت روح الفيتوري في تلك الحقبة حزينة وكئيبة وحاقدة فيقول:

عندما تؤرق الكآبة في صحراء نفسي الحزينة المسكينة

---

[١] /المصدر السابق نفسه ص ٥٤

[٢] /الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر – حسن صالح التوم – سولو للطباعة والنشر – الخرطوم ط ١ ، ٢٠٠٢م صفحة ٢٣٩.

[٣] /الفيتوري عزاباته سر إبداعاته حنفي رضوان – مجلة البيان العدد ٣٩٨- الكويت عام ٢٠٠٣م ص ٥٦

[٤] /ديوان الفيتوري – المجلد الاول – منشورات الفيتوري – ط ١ ، ١٩٧٢م ص ٥١

٥ / المصدر السابق ص ٣٢

٦ / الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر – حسن صالح التوم – ص ٢٤١.

[٧] /ديوان محمد الفيتوري – منشورات الفيتوري – المجلد الاول – بيروت ط ، ١٩٧٢م صفحة ٣٤

أتمنى لوكنت دودة حقــل

تتلوى في شقوقـــه مستكينة

أتمنى لو لم أكن عبد حقد .. وجنون غيره وضغينة "[1]"

يقول الفيتوري: ((دائماً تحاصرني عيونهم .. ضحكاتهم .. تتابعني حيثما أسير .. إنهم يسخرون مني. منظري يثير فيهم روح السخرية والاستهزاء. لقد فضضت سر اللغز. سر المأساة التي ولدت معي .. إنني قصير وأسود ودميم))"[2]".

يقول:

فقير أجل .. دميم دميم

بلون الشتاء .. بلون الغيوم

يسير فتسخر منه الوجـــوه

وتسخر حتى وجوه الهموم

فيحمل الآمة في جمـــــــود

ويحضن أحزانه في وجـــــوم

ولكنه أبداً حالم، وفي قلبه يقظات النجوم

فقير .. فوجهى كأني به دخان تكثف ثم التحم

وعينان فيه كأرجوحتين مثقلتين بريح الألم

وأنف تحدر ثم ارتمى فبان كمقبرة لم تتم

ومن تحتها شفة ضخمة بدائية قلما تبتسم

وقامته لصقت بالتراب وإن هزئت روحه بالقمم "[3]"

مناصبه:

عمل بالصحافة حيث أجرى بعض المقابلات الأدبية في المجلات والصحف، منها آخر ساعة والجمهورية والهلال. عمل في السودان محرراً في صحيفة الجمهورية. عاد إلى مصر عام ١٩٥٦م – ١٩٥٨م واشتغل بالصحافة كتب المقالات السياسية وبعض الموضوعات الاجتماعية والإنسانية"[4]" في أواخر الخمسينيات رجع رجع إلى السودان في فترة حكم عبود رئيساً لتحرير ((مجلة هنا أم درمان)). ثم فُصِلَ منها في تلك الفترة بقرار وزاري. ثم رجع الى القاهرة وعمل مستشاراً ثقافياُ بالسفارة الليبية"[5]" يقول الفيتوري عن مناصبه

[1] /المصدر السابق ص ٣٤

[2] /ديوان محمد الفيتوري – منشورات الفيتوري – المجلد الاول – بيروت ط ، ١٩٧٢م ص ١٣

[3] /المصدر السابق ص١٤

[4] /الشعر السياسي في العالم العربي – دراسه دكتوراه – الفيتوري نموذجاً – د.عوض حسن علي – سبتمبر ٢٠١٢م صفح ٥٧-٥٩

[5] / الإتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر حسن صالح التوم : سولو للطباعة والنشر ، الخرطوم عام ٢٠٠٢م صفحة ٢٤١- ٢٤٢.

عملت بالصحافة ورأست تحرير أكثر من جريدة يومية ومجلة إسبوعية ، وخضت غمار أكثر من تجربة سياسية واجتماعية "[1]"

جوائزه :

نال وسام الفاتح الليبي .

الوسام الذهبي للعلوم والفنون والآداب"[2]"

زواجه:

أثناء إقامته في السودان تزوج من فتاه سودانية وولد منها ولداً وبنتاً وتزوج من فلسطينية مغتربة وولد منها وتزوج من المغرب "[3]" .

وفاته:

توفي الفيتوري يوم الجمعة ٥ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ٢٤ أبريل ٢٠١٥م. في المملكة المغربية بعد صراع مع المرض في إحدى مستشفيات مدينة الرباط عن عمرٍ بلغ ٧٩ عاما وكان يقيم مع زوجته المغربية "[4]".

دراسته وعمله وثقافته:

عاش الفيتوري في حي القباري بالإسكندرية وفيها بدأ مثله مثل سائر الأطفال في تلك الفترة بالدراسة في الكتُّاب. يقول حسن صالح التوم: ((درس الفيتوري في كُتّاب الشيخ عبد الخالق ثم أُدخِل معهد الأزهر بالقاهرة ثم كلية دار العلوم يقول الفيتوري: (أنه وجد معاناة في حفظ القرآن وكان عقابه الضرب على قدميه بالعصا من دون رحمة حتى تتورم قدماه فيقول عن نفسه (يعود منكسر الخاطر متورم القدمين حاملاً تحت إبطيه حذاءه الذي سيظل لبضعة أيام ضيقاً عليهما، ولايكترث أبواه لحاله لأنهما نذراه ليكون من سدنة كتاب الله الكريم)"[5]" وعندما قامت الحرب العالمية الثانية ذهب إلى الريف المصري. وبعد الحرب عاد إلى الإسكندرية مرة أخرى، ثم دخل الأزهر الشريف ويقول الفيتوري: (بأنه مارس أنماطاً جديدة من العلاقات والمعارف التي لم يعرفها من قبل مثل ألفية بن مالك ومشاكل النحو والإعراب ، والفقه والشريعة والفلسفة والمتكلمين"[6]" ويضيف عوض حسن: (اطلع الفيتوري على المعارف العربية والإنسانية والدينية، ودرس الصرف والعروض والفقه والشريعة وعلم الكلام والتاريخ والجغرافيا وعلم البديع. وفي

---

[1] / ديوان الفيتوري – المجلد الاول – منشورات الفيتوري ط١، ١٩٧٢ صفحة ٢٦.

[2] /محمد الفيتورى (شاعر) - وكيبيديا، الموسوعة الحرة http:// ar.wwikipedia.0rg/wiki١٥\٤\٢٠١٦

[3] /الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر ، الخرطوم عام ٢٠٠٢م صفحة ٢٤١، ٢٤٢.

[4] /www.google.com/ ٢٠١٦/٦/١٢

[5] /ديوان الفيتوري – المجلد الاول – منشورات الفيتوري – بيروت ط ١ ،١٩٧٢م ص 7

[6] /المرجع السابق ص ١١ ، ١٢

عام ١٩٥٤م انتقل إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة قسم الآداب. ولكنه لم يكمل تعليمه فيها وعمل بالصحافة وكتب المقالات السياسية وبعض الموضوعات الاجتماعية والإنسانية"[١]" كما حضر أعياد الاستقلال ثم عاد إلى مصر ١٩٥٦ – ١٩٥٨م حيث اشتغل بالصحافة "[٢]" وفي أواخر الخمسينيات رجع إلى السودان في فترة حكم عبود رئيساً لتحرير مجلة (هنا أم درمان) ثُمّ فُصِل منها. في تلك الفترة. وقد شارك في ثورة أكتوبر الشعبية بقصائد حماسية ثم عاد إلى مصر وعمل بالصحافة المصرية وعمل بإذاعة ركن السودان بالقاهرة."[٣]" وعمل خبيراً بالجامعة العربية عام ١٩٦٤ – ١٩٦٧م وعمل بالصحافة ببيروت في مجلة الأسبوع العربي والديار ثم ذهب إلى دمشق وليبيا حيث منحه الرئيس الليبي الجنسية الليبية وعينه مستشاراً في سفارة ليبيا ببيروت ثم عين مستشاراً للسفارة الليبية بالمغرب ١٩٩٦ –١٩٩٧م وعاد في ١٩٩٧م ليعمل وزيراً مفوضاً ومستشاراً لسفارة ليبيا بمصر"[٤]" بعد معاناته في حفظ القرآن وعلومه أراد الفيتوري أن يشبع رغبته المتأججة للقراءة. فأتجه إلى مكتبة والده فقد وجدها ثرة بأنواع الكتب فوقعت على يده سيرة عنترة بن شداد والفارس – الشاعر – الأسود العاشق، قرأ كل الأجزاء عن سيرته، وبطولاته، وأحبه، وعشق سواد بشرته لأنه يشبهه، وقرأ سيرة أبي زيد الهلالي، والزناتي خليفة، وديباب والأميرة الناعسة، وهي كتب تاريخية تحكي عن البطولات. وقرأ حمزة البهلوان والأميرة ذات الهمة وسيف بن ذى يزن، وفيروز شاه وألف ليلة وليلة، وتنقل بين كتب شيرلوك هولمز وطرزان وأرسين لوبين، ثم قرأ أعمال أدبية مترجمة مثل البعث وأنا كارنينا والحرب والسلام لتولوستوي، وفاوست والآم فرتر لجوته، وغادة الكاميليا وماجدولين"[٥]" وقرأ للشعراء الصعاليك والشعر الإسلامي وقد أعجبه الشريف الرضي وتلميذه النابغة مهيار، والمعري والمتنبي وابن الرومي وأبوتمام ، لكنه رفض البحتري وأبو العتاهية وأبو نواس لاعتقاده بأن مجموعة الشريف الرضي يمثلون الإبداع وأصالة التجربة الوجدانية. أما مجموعة البحتري التي رفضها يقول عنها: (لديها المهارة الفنية والذكاء وأصول صياغة الشعر فقط) "[٦]"ومن الشعراء قرأ للمازني والعقاد وعبد الرحمن شكري ويقول فيهم: ((إن معدتي لم تهضم أشعارهم وقرأ لشعراء مدرسة (أبولو) خاصة أحمد زكي أبو شادي ويقول فيه: (لم أجد فيه حاجتي بالرغم من وجود الصور والأخيلة) ووصف التجاني يوسف بشير بعبقرية الشعر لأنه وجد عنده الصورة والموسيقى وروح الشعر ووهجه) وقرأ لشاعر الطبيعة المصرية أحمد عبدالمعطي الهمشري، وإبراهيم ناجي، ومحمود حسن إسماعيل، وحسن كامل الصيرفي ويقول فيهم: (هم الشعراء)"[٧]"يقول الفيتوري: لقد وجدت في

---

[١] /الشعر السياسي في العالم العربي- الفيتوري نموذجاً – د.عوض حسن محمد –سبتمبر ٢٠١٢ صفحة 57

[٢] /المرجع السابق نفسه ص 59

[٣] /الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم / سولو للطباعة والنشر ـ الخرطوم ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٤١

[٤] /www.googl.com ٣\٥\٢٠١٤

[٥] /ديوان الفيتوري، المجلد الأول – منشورات الفيتوري - بيروت١٩٧٢م – ص ٩، ١٠، ١٢

[٦] /المصدر السابق ص ١٥

[٧] / المصدر السابق ص ١٦

صفحات الأعداد القديمة التي عثرت عليها من مجلات أبولو، والإمام والمقتطف، واللطائف المصورة، والمجلة الجديدة، وجدت شعر جبران خليل جبران ونسيب عُريضة وفوزي المعلوف، وإيليا أبو ماضي، وميخائيل نعيمة، ونعمة فازان شعراء المهجر فيقول فيهم: (أنه يحس بنكهة تُحيِّره في شعرهم) ويقول أيضا: هناك شئ ما غير عادي ، يشدني إلى هؤلاء الشعراء ويملؤني إعجاباً بهم"[١]" كما قرأ التأملات الفلسفية العميقة لجبران في كتابه (النبي) (والعواصف والأجنحة المتكسرة)، والقصيدة الطويلة (المواكب)"[٢]" وفي مذكراته أثبت أنه قرأ للشاعر الفرنسي شارل (بودلير) فقال فيه: (له طبيعة شعرية غير عادية وهو قادر على خلق الصور وتجسيد المشاعر والأفكار وتكثيف الأوضاع النفسية والاجتماعية)، كما قرأ لأبى القاسم الشابي والياس أبو شبكة[٣]. شبكة[٣]. وقد أجرى معه جهاد أبو فاضل مقابلة تحدث فيها الفيتوري فقال: أنه تربى في حضن الشعر العربي القديم جداً يعني فترة الصعاليك والجاهلية، ثم عصور الشعر التالية"[٤]"، وقد كان للفيتوري آراء في بعض الشعراء فيقول: كان المتنبئ أثيراً لديه لأنه ينصت إلى شعره خاشعاً، ورفض ما قاله النقاد عنه بأنه كان شاعراً مادحاً، وقال عن الشريف الرضي والمعري وطَرَفَةَ بن العبد هي رؤوسٌ عاليةَ في مسار الشعر العربي ووصف العقاد بالمفكر والناقد أكثر من أنه شاعر ويواصل حواره فيقول: عندما كنت في الثانوي قرأتُ ديوان السيّاب الأول (أزاهير ذابلة) وقصيدة لنازك الملائكة (الكوليرا) وديوانها (عاشقة الليل)، كما قرأتُ للشاعر المصري كمال عبد الحليم، وقرأتُ لخليل حاوي (نهر الرماد) ولأدونيس (مهيار الدمشقي)، وأنه زامل صلاح عبد الصبور"[٥]". هذه بعض دواوينه الشعرية وكتاباته النثرية التي كتبها في مسيرته الطويلة. ومن خلال خلال عمله بالصحافة، فقد كتب أول تجاربه الشعرية عام ١٩٤٨م (إلى وجه أبيض)، وبعد الحرب العالمية الثانية أصدر ديوانه الأول أغاني إفريقيا(واذكريني ياأفريقيا) (وعاشق من إفريقيا) (وأحزان إفريقيا) (وسقوط دبشليم) والبطل والثورة والمشنقة سولارا (مسرحية شعرية) – ثورة عمر المختار– أقوال شاهد إثبات – ابتسمي حتى تمر الخيل–عصفورة الدم – شرق الشمس ... وغرب القمر – يأتي العاشقون إليك– قوس الليل ... قوس النهار – أغصان الليل عليك، يوسف بن تاشفين (مسرحية) نار في رماد الأشياء – عريان يرقص في الشمس – معزوفة لدرويش متجول. وإلى جانب نظمه للشعر كتب أعمالاً نثرية حيث تُرجمت إلى لغات أجنبية: نحو فهم المستقبلية (دراسة) – التعليم في بريطانيا، تعليم الكبار في الدول النامية"[٦]".

---

[١] /المصدر السابق ص ١٦,١٧

[٢] /ديوان الفيتوري، المجلد الأول – منشورات الفيتوري – بيروت ١٩٧٢م ص ١٦

[٣] / المصدر السابق، ص ١٧.

[٤]/قضايا الشعر الحديث، جهاد فاضل – دارالشروق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤ ه -١٩٨٤ م ص ٣٣٢.

[٥] /المصدر السابق ص ٣٣٢

[٦] /الشعر السياسي في العالم العربي. دراسة دكتوراه – الفيتورى نموذجا – عوض حسن على ذو القعدة ١٤٣٣ ه – ٢٠٠٢م ص ٦٣

المبحث الثاني
آثاره الأدبية

اكتسب الفيتورى ذخيرة من المعرفة والتجارب التي أعانته في نظم شعره في شتى المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية في العالم العربى والافريقى والأوربي ولم يغفل عشقه لوطنه وللمرأة، وظهر الجانب الصوفي الذي ولد ونشأ عليه في أكثر من قصيدة لذلك يعتبر الفيتوري شاعر وأديب يتمتع بأتساع الأفق وثقافة عالية، كتب الفيتوري إشعارا كثيرة تناول فيها قضايا مختلفة. لقد عاش شاعرنا في الإسكندرية فتلقى تعليمه الأولي، وذهب إلى القاهر ودخل الأزهر الشريف ودرس مختلف أنواع العلوم وقرأ أصناف من الكتب الثقافية وبذا تكونت لديه ثقافة ثرة قلَما توجد إلا عند كبار الكتاب والأدباء الذين عاصرهم فانعكست ثقافته في الدواوين التي كتبها وظهر إبداعه من خلال عمله كصحفي في الصحافة المصرية والسودانية. وفي عام ١٩٥٥م ظهر ديوانه الأول أغاني أفريقيا الذي أثار ضجة وأهتمام الوسط الأدبي لأنه تناول فيه قضية الكفاح ضد الاستعمار من أجل الحرية والاستقلال وخاصة قضية استعمار المحتل الأبيض الذي نهب أبناء وخيرات إفريقيا، مما جعل كثيراً من النقاد يهتمون بهذا الديوان، يقول الفيتوري: (إن أحمد رشدي صالح، وكامل الشناوي، وسلامة موسى، وزكريا الحجاوي، وأنيس منصور، وفتحي غانم ، ورجاء النقاش وصفوة أخرى من رجالات النقد الأدبي والفكر السياسي العربي عُرضوا لهذا الديوان .. أضافوا إليه، من قيمهم النقدية، ومفاهيمهم السياسية، ومن مواقفهم وجهودهم، في مجال التحليل والتفسير"[١]". ويورد قول الناقد أحمد رشدي صالح: (أغاني إفريقيا خفقات قلب رقيق جديد .. متطلع إلى الحياة.. أنه يدل على أن الفيتوري شاعر في مقدمة شعراء المدرسة الواقعية من حيث القدرة والصناعة ومن حيث دقة الشعور، وانتظام الصورة. والفيتوري له مستقبل، وليس المهم أن يكون للكاتب أو الشاعر ماضٍ يجلس عليه بل المهم أن يكون له مستقبل يرتقي إليه"[٢]" أما من ناحية أخرى فقد أثار الكاتب محمود أمين العالم عاصفة جدلية حول المفهوم الذي يستهدف الديوان. حيث قال له: إنها مأساتك الخاصة تسقطها على قارة بأكملها، على أفريقيا ... إنك شاعر مريض.."[٣]" ولكنه تدارك الأمر فيما بعد فتحدث عنه حديثاً آخر، فيقول فيما معناه: إنه شاعرٌ قادر على التجسيد والتصوير وإبراز القسمات ذات طابع متكامل إلى حدٍ كبير. لقد تطورت أدوات الشاعر التعبيرية مع تطور وعيه وتكامل حسه بالواقع. وما تزال أمامه مراحل جديدة ما أجدر أن يخطوها في ثقة. ويقول أيضاً: (اليوم يقف الفيتوري في مستهل طريق جديد خلص إليه بعد كفاح صادق مرير، يقف جسوراً غير هياب، وعلى سنه التي لاتتجاوز الخمس والعشرين ترقد مسؤليات جسام، نحو هذه الرؤيا الإنسانية الصادقة التي إمتلأ بها وجدانه. ونحو هذا الطريق الممتد أمام جبينه الظافر طريق الإنسان المكافح والحياة الصاعدة. فما أروع ماننتظره من أغنيات في رحلته

[١] /ديوان محمد الفينورى، المجلد الأول صفحة ١٩
[٢] المصدر السابق ص ٢٠
[٣] /المرجع السابق ص٢٩

البطولية الجديدة "[1]"وبعد ذلك اصدر ثلاثة دواوين تتحدث عن البطولة والكفاح من أجل الحرية وهي عاشق من إفريقيا واذكريني ياأفريقيا، وأحزان إفريقيا. يقول حسن صالح التوم: ديوان أغاني إفريقيا يشمل أفكاره الرئيسة عن الاستعمار والحرية والتضامن ومستقبل القارة الإفريقية، أما دواوينه الأخرى معزوفة لدرويش متجول، أقوال شاهد إثبات، شرق الشمس غرب القمر، مسرحية سولارا، سقوط دبشليم، الثورة والبطل والمشنقة، فهي من حيث الشهرة كالنجوم التي تدور حول هذا الكوكب"[2]". وانعكست ثقافته الثرَة في الكتابة عن المرأة ولكنه خلط حب المرأة مع حب الوطن، فيقول في قصيدته عاشق من أفريقيا حيث كان عشقه لأفريقيا.

حينما غنيت .. غنيت لعينيك
ومست شفتي .. في وله رموشها
حينئذ رأيت فيهما توهج الألم
رأيت فيهما العذاب والشموخ والشمم "[3]"

أما في قصيدته (إلى امرأة عاشقة فيقول الفيتورى:

لا .. لم يكن وهماً هواك
ولم يكن وهماً هواي
إن الذي حسبته روحك
قد تبعثر في خطاي
مازال طفلاً صارخاً
جوعان يرضع من دماي"[4]"

وكتب عن المرأة المناضلة جميلة بوحيرد"[5]" فيقول في قصيدته (رسالة إلى جميلة) التي كانت رمز الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي:

لن تسمع الجدران ياجميلة
فالسجن مثل جبهة السجَّان
من حجر صغير، ومن صوان
ماالذي تصنع راحتان
نحيلتان مستطيلتان

[1] /المصدر السابق ص٤٠
[2] /الاتجاه الافريقى فى الشعر السودانى حسن صالح التوم ص ٤٤٢
[3] /ديوان محمد الفيتورى، المجلد الأول ص٤٠
[4] /المصدر السابق ص٨٨
[5] / ولدت عام ١٩٣٥م ، وهي مقاومة ومناضلة جزائرية، ساهمت في الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكان عمرها ٢٧ عاماً. https://www.google.com /webhp.

لامرأة نحيلة

وهنا يتحدث عن ظلم المستعمر الذي يكره الثوار والمناضلين، ويخاف منهم ولو كانت إمرأة صغيرة ونحيلة.

ما أجمل الحياة ياجميلة – لولا جنون الطغاة وقهقهات السجون

لأن ظالماً يحب الحياة
ويكره الآخرين
لأن سيداً يحب العبيد
ويكره الثائرين
لأن سجانك يا جميلة
أيتها النار الجزائرية
كل جنود الإمبراطورية

ويحثها على الصمود في عزة وإباء

لاتطرقي رأسك ياجميلة
لا تخفضي جبهتك النبيلة
خوف جنود الإمبراطورية
قفي بوجه العذاب
شامخة بالعذاب"[1]"

أما التاريخ فقد وثق له الفيتوري قصائد واشعاراً تدمى القلوب من صدق الأحداث والمآسي ، فتحدث في أشعاره عن تجارة الرقيق التي قادت إلى الاستعمار من بعد. فيقول في قصيدته (حدث في أرض).

ذات يوم لم يزل يثقل بالنقمة أرواح جدودي
ذات يوم لم يزل يزحم أيام وجودي
وقفت أرضى ترنو للمقادير حزينة
وقفت كامرأة تنسج أكفان السكينة
ورأت في نظرة واحدة .. أو نظرتين
نظرة خائفة صفراء ذات أجنحة

[1] /ديوان الفيتوري، المجلدالأول – منشورات الفيتوري – بيروت١٩٧٢م – ص ٢١٦

سفناً تزحم أعماق البحار النازحة
سفناً تغدو وأخرى رائحة
سفناً مكتظة بالأسلحة
وبأبناء بلادي...
وبخيرات بلادي..
وبتاريخ بلادي"[1]"

ونلمح ثقافة الفيتوري في قصائده عندما غنى للمدن منهما رسالة إلى الخرطوم وستانلي فيل، والجزائر، وفلسطين. كما كتب لرموز النضال الإفريقي لومومبا، نكروما ، وبن بيلا، وعمر المختار، وعبدالناصر، وجميلة بوحيرد. فقد مزج بين القضية الأفريقية والعربية. ونظم الشعر بالطريقة التقليدية والحديثة أما نثراً فكتب مسرحية شعرية (سولارا) ومسرحية (يوسف بن تاشفين) و(الشاعر واللعبة) وبعض الدراسات في الصحف والمجلات كصحفي وأديب، وقد ترجمت أعماله إلى لغات أجنبية منها: نحو فهم المستقبلية (دراسة) – التعليم في بريطانيا – تعليم الكبار في الدول النامية كما ذكر سابقا. أما عن الصوفية فقد كانت روح الفيتوري صوفية عاشقة، لأنه نشأ مع أب متدين يقيم الأذكار والليالي الدينية مع الطريقة الشاذلية وقد حفظ القرآن منذ صغره ودرس في الأزهر الشريف الذي يعدُ منارة الإسلام ، يقول عبدالهادي الصديق: (يتفاوت الأثر الصوفي من شاعر لآخر إلا أنه يبدو بصورة واضحة في ديوان (معزوفة لدرويش متجول) للفيتوري ففيه من القصائد مايعبر عن تجربة وجدانية بطريقة صوفية خالصة وهذا يدل على الأثر الصوفي في الشعر السوداني. قد بدأ من السطح ليتسرب في وجدان الشاعر كأداة من أدوات التعبير وديوان (معزوفة لدرويش متجول) وما يتبعه من قصائد يكفي للحديث على الأثر الصوفي في الشعر السوداني فإذا كان اللون الصوفي قد جعل من الفيتوري شاعراً عربياً متفرد الصوت فإن ذلك قد تم داخل إمكانية وجود شعر سوداني متفرد الأصول أيضا"[2]" .

يقول الفيتوري: إن التجربة الصوفية بالنسبة لي، جزءاً من كياني لقد عانيتها قبل أن أولد ، فقد كان والدي أحد كبار رجالاتها. وعانيتها طفلاً وصبياً، وقبل أن أعرف الشعر ، بل لعلني عرفت الشعر من خلال معرفتي بها: ولجوئي إليها ليس طارئاً، أو جديداً، أو مفتعلاً .. ليس لجوءاً ثقافياً، أو فلسفياً أو فنياً، لمجرد البحث عن أفق جديد. ويقول أيضا الظاهرة الصوفية كما عبرت عنها في مجموعتي الشعرية (معزوفة لدرويش متجول) هي في حقيقتها التفاتة أعمق إلى الداخل، وعودة أشدّ التصاقاً بالجوهر. ويؤكد الفيتوري أن صوفية الشاعر، أو شاعرية الصوفي هو موقف إنساني ايجابي، واع ومدرك، وليس موقف الدرويش المنجذب إلى مجموعة من الأفكار المشوشة والأحاسيس التجريدية

[1] / ديوان الفيتوري، المجلد الأول – منشورات الفيتوري - بيروت١٩٧٢م – ص ٧٩، ٨٠
[2] /اصول الشعر السوداني، عبد الهادى الصديق دار جامعة الخرطوم للنشر ط١ عام ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ صفحة ٢٠١٤

العمياء، أنه الصوفي الثوري، وليس أبداً ذلك الصوفي التقليدي المتمالك المهزوم"[1]" وهذه نماذج لشعر الفيتوري الصوفي في قصيدته (معزوفة لدرويش متجول) فيقول:

شحبت روحي صارت شفقاً
شعت غيماً وسناً
كالدرويش المتعلق في قدمي مولاه أنا
أتمرغ في شجني
أتوهج في بدني
غيرى أعمى مهما أصغى
لن يبصرني

إلى أن يقول:

في حضرة من أهوى
عبث بي الأشواق
حدقت بلا وجه
ورقصت بلا ساق
وزحمت برایاتي ، وطبولي الأفاق
عشقي يفني عشقي
وفنائي استغراق
مملوكك.. لكني سلطان العشاق"[2]"

في قصيدته (يوميات حاج الى بيت الله الحرام) يقول:

قوافل ياسيد قلوبنا إليك
نحج كل عام
هياكل مثقلة بالوجد والهيام
نسجد عند عتبة البيت والمقام
نقرئك السلام
ياسيدي عليك أفضل السلام

إلى أن يقول:

على الرفات النبوي كل ذرة عمود من ضياء
منتصبُ من قبة الضريح

[1] /ديوان الفيتوري، المجلد الاول ص ٢٧
[2] /ديوان الفيتوري، المجلد الاول – منشورات الفيتوري - بيروت١٩٧٢م – ص ٣٢٩- ٣٣٠

حتى قبة السماء

على المهابة التي تخفض دون قدرك الجباه

راسمه على مدار الأفق افقاً عليا

ملء الأكف والشفاه

يموج باسم الله

الحمد لك.. والشكر لك..

والمجد لك .. والملك لك..

يا واهب النعمة يا مليك كل من ملك

لبيك لاشريك لك .. لبيك لاشريك لك"[١]"

أما في قصيدته (ياقوت العرش) فيقول

تاج السلطان القاتم تفاحة

تتأرجح على سارية الساحة

تاج الصوفي يضئ

على سجادة قش"[٢]"

وهكذا تشكلت الناحية الثقافية للشاعر في تناوله لكل القضايا عن إفريقيا وصمودها والقضايا الإنسانية والروح الصوفية. وأبدع في نظم القصيدة التقليدية والحديثة وتناول واقع الحياة كما استخدم الرمز في بعض القضايا مما عكس قدرته وتمكنه من المفردة واللغة والحس والشعور الفني والابداعي الأصيل فكانت قضاياه رائعة مميزة ومتفردة وثرة وآسرة. أما من الناحية الاجتماعية حيث لا تنفصل حياة الشاعر عن البيئة التى تحيط به اينما حل فى كل زمان ومكان. فيقول الفيتورى لقد كان كل شئ حوله يؤكد ان التفرد والعذاب والغربة اشد الصفات التصاقا بواقعه البيئى والاجتماعي والنفسى"[٣]". وعند قيام الحرب العالمية الثانية انتقل إلى مجتمع أخر هو محتمع الريف المصري"[٤]". ويقول محمود امين العالم : (لم يكن الفيتوري غريباً عن الريف المصري فلقد قضى فيه سنتين اثناء الحرب العالمية الثانية أما في الإسكندرية كان الفيتوري يقف على العتبة الأخيرة من الطبقة البرجوازية الصغيرة حيث تقيم فيها الطبقة الارستقراطية الأوربية البيضاء مجتمعاً يكاد يكون مقفولاً على أبناء البلاد والتي لاتعرف الوجه الأسود إلا خادماً ذليلاً "[٥]" فكتب قصيدته إلى وجه أبيض عام ١٩٤٨ وهي أول تجاربه الشعرية.

---

[١] /ديوان الفيتوري، المجلدالأول – منشورات الفيتوري - بيروت١٩٧٢م – ص ٣٥٢

[٢] / المصدر نفسه ص ٣٦٥

[٣] / المصدر السابق ص ٣٥

[٤] /المصدر السابق ص ٣٢

[٥] المصدر السابق ص ٣٢

ألئن وجهي أسود

ولئن وجهك أبيض.. سميتني عبداً

ووطئت إنسانيتي .. وحقرت روحانيتي

فصنعت لي قيداً"[١]"

ولقد أكد محمد النويهي هذا الأمر فيقول: لقد عاش الفيتورى معظم حياته لا في قلب إفريقيا حيث تكون سحنته شيئاً عادياُ لاتثير احتقاراً أو سخرية، بل عاش في مدينة الإسكندرية هذه الميناء الأوربية الطابع. التي يُكوّن فيها الأوربيون طبقة إنعزلت عن أبناء البلاد وتعالت عليهم بعنجهيتها العنصرية، ولقد لحق بها وتمسَّح بها وتشبَّه بأحوالها أُسر الباشوات والحُكّام في العهد البائد، فهؤلاء أيضا لم يكونوا يعرفون الوجه الأسود إلا خادما ذليلاً "[٢]" نلمح ذلك المفهوم في قول الفيتوري:

يسير فتسخر منه الوجوه

وتسخر حتى وجوه الهموم"[٣]"

لذلك تمنى الفيتوري لو كان فراشة تطير في السماء فراراً من تلك المدينة فيقول:

ياليتني فراشة نحلٍ جناحاه على هيكله شعلتان

ياليت قلبى قلبه ويدي جناحه وموطني اللامكان"[٤]"

ويقول أيضاً مخاطباً الصفصافة:

وأنت مثلي في فرار نفسي

من صخب المدينة المثير

لكنني أقتات بانفعالي

من زحمة المجتمع الشرير"[٥]"

وقد تمنى أيضا أن يكون دودة وذئباً.. فيقول..

أتمنى لو كنت دودة حقل

تتلوى في شقوقه مستكينة

أتمنى لو كنت ذئباً شريرا

لم تلوث خطاه أرض المدينة"[٦]"

---

[١] /المصدر السابق صفحة ١٨

[٢] /الاتجاهات الشعرية في السودان – محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٧٥ ص ١٥٧

[٣]/ديوان الفيتوري ، صفحة ١٣

[٤] /المصدر السابق ص ٣٢

[٥] /المصدر السابق ص ٣٣، ٣٤

[٦] /الشعر في السودان – عبده بدوي – سلسلة عالم المعرفة – الكويت – ١٩٨١م ص٢١٧

أما عبده بدوي فيقول: (لقد عاش الفيتوري في مصر في الخمسينيات وتعاطف مع الواقعية الاشتراكية بحكم ظروف الفقر الذي كانت تحكم حياتهم كسائر الشباب بعد الحرب العالمية فقد كان هو ومن معه من الشباب راغبين في تغيير ظروف الحياة من حولهم لذلك نراهم اسهمو في تغيير حياتهم بتقديم الواقع المرير الذي كان يحيط بهم لذلك تغنى الفيتوري للعدالة الاجتماعية. وأن تكون الثورة هي الأمل في الانتصار. ويقول فيما معناه: تغنى الفيتوري للكادحين في كل أنحاء الأرض وتحمل مسؤليات ومشكلات غيره. وتعاطف مع الشعوب المظلومة خاصة شعوب إفريقيا وواقعهم المرير ويؤكد عبده بدوي أن الفيتوري من حرّك ركود القصيدة العربية وملأها بالغضب والنار والتمرد إبتداءَ من واقعه الحزين فانصب هذا الأمر في إفريقيا وظهر هذا في ديوانه الأول أغاني إفريقيا عام ١٩٥٥م، ويعتبرها عبده بدوي رمز تمزقه وضياعه وغليانه، فهي أصبحت معادلاً لمعاناته، وقناعاً يستطيع من ورائه أن يصرخ ويثور ويحقد ويتحدى ويتهيج"[١]" فيقول الفيتورى في قصيدته (مازلت أغني)

لم تمت في أغاني، فما زلت أُغني
لك يا أرض انفعالاتي وحزني
للملايين التي تنقش في الصخر وتبني
والتي ما فتئت تبدع فني
والتي تعرف أني ..
أنا منها وهي مني ""[٢]""

ويقول أبو صباح: اتخذ الفيتوري من تجربته الاجتماعية نشاطاً إنسانيا كان له الأثر والقدرة على أحداث التغيير. ونقلاً عن أقوال الفيتوري الدراسة نفسها ليس هناك شعر حقيقي دون موقف اجتماعي. إنها علاقة جدلية ذات مستويين أو وجهتين يستحيل أن يكون أحدهما دون الآخر. إن الشاعر شاعر بيئته ومجتمعه الذي هو مزيج من التفاعلات السياسية والاقتصادية والثقافية، ... وكل إبداع يتوقف على طبيعة الشاعر، ونوعيه طموحاته يتوقف على أصالة موقفه وصدق انتمائه الاجتماعي الإنساني"[٣]". يقول أبو صباح: (قصائد الفيتوري نموذج الشاعر المنتمى لترابه ووطنه وأفريقيته شعوراً ، وفكراً ، وتاريخاً، وحضارة فقد ظل شعره صدى لمعاناة اجتماعية قاساها إنسان إفريقيا، وظلت دواوينه تحمل الأمل المرتجي وتمزج بين الشاعر وقارته "[٤]"وقد اتهمه بعض النقاد بالمرض وبأنه سوداوي أو صفراوي يقول الفيتوري: (أريد أن أكون صادقاً مع نفسي اولاً ، وأن يكون ما أكتبه هو ما أحسه .. غير أنني أطمح إلى أن أتعرف على الوجه الآخر لشقائي، ولا تحسبو أني

[١] /الشعر في السودان – عبده بدوي – سلسلة عالم المعرفة – الكويت – ١٩٨١م ص ٢١٨
[٢] /ديوان محمد الفيتورى – المجلد الاول – منشورات الفيتوري – بيروت – ط ١- ١٩٧٢ ص٢٤٧.
[٣] /شعر الفيتوري ، دراسة فنية، أبو صباح رسالة دكتوراه، ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤ م ص ٨٢
[٤] /المصدر السابق ص ٨٤

وحدي فمعي الملايين)"[1]" وقد أورد الفيتوري هذه الواقعة بأنه التقى ذات مرة بأحد المواطنين في الخرطوم ولم يكن قد رآه من قبل وحتى لا يذكر اسمه. ولكن حين قدمه صديقه الشاعر الفنان عثمان وقيع الله فما كان منه إلا أن أدهشه بثورته المفاجئة في وجهه وقال كلاماً كثيراً لا يذكر منه غير هذه الجملة: ما هذا الشعر الذي تكتبه يأخي ... لقد فضحتنا إنني أكرهك) فيقول الفيتوري: لقد أردت بالفعل ان أفضح واقعنا الإنساني الأسود، ولن أسمح لنفسي بالمساهمة في تزييف هذا الواقع القبيح "[2]"، فيقول الفيتوري في قصيده (حدث في أرضى)

أنا لا أملك شيئاً غير إيماني بشعبي
وبتاريخ بلادي
وبلادي أرض إفريقيا البعيدة
هذه الأرض التي أحملها ملء دمائي
والتي أنشقها ملء الهواء
والتي أعبدها في كبرياء
هذه الأرض التي يعتنق العطر عليها والخمول
والخرافات وأعشاب الحقول
هذه الأسطورة الكبرى ..... بلادي"[3]"

فشعر الفيتوري لا يحصى ولايعد في تصوير الحياة الاجتماعية فهذه رسالته إلى الخرطوم عندما انتصر الشعب السوداني في أكتوبر عام ١٩٦٤.

والشعب أعزل
شعبي هذا الجريح المصارع
رأيته وهو صدر عار
يسد الشوارع
يمشي وتمشي الضحايا
أمامه والطلائع
عمائم ووجوه ... كأنها الفجر ساطع
وأذرع كالصوراي.. كمئذنات الجوامع
تلتف حول المصانع .. تمتد حول المزارع
نصون عزة شعب .. طالت عليه الفجائع
قالوا .. وتوجت رأسي .. زهواً بما أنت صانع
وقلت ماكان شعبي .. للبطش يوماً براكع
ولم يكن مجد شعبي ... لمشتر أو لبائع"٤"

[1] /ديوان محمد الفيتورى – المجلد الأول– منشورات الفيتوري – بيروت – ط ١ـ ١٩٧٢ ص١٨.
[2] /المصدر السابق ص١٩.
[3] /شعر الفيتوري ، دراسة فنية، أبو صباح رسالة دكتوراه، ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤ م ص ٧٩
[4] /ديوان محمد الفيتوري : المجلد الأول – منشورات – الفيتوري – بيروت ط ١٩٧٢م ص ١٨٦-١٨٨

أما قصيدته الحصاد الإفريقي فيقول فيها :

أصبح الصبح فلا السجن ، ولا السجان باق
وإذا الفجر جناحان يرفان علينا
وإذا الماضي الذي كحل هاتيك المآقي
والذي شد على الدرب وثاقاً لوثاق
والذي غطى على تاريخنا في كل وادي
فرحة نابعة من كل قلب يابلادي"[1]"

أما في قصيدته إلى الأخطل الصغير قد كتب لكل الأحداث الاجتماعية في لبنان وفلسطين، ومصر والسودان والشام.

أمةً يَثْقُبُ من رايتها كلما إمتدت على الأفق إنقسام
وحزيران على أبوابها لعنة تغلى، وعارُ، واتهام
بعثروها ... مزقوا وحدتها فهي سودان، ومصر، وشام
أنت في لبنان والجرح كما كان يا لبنان والنار ضرام
وفلسطين التي كانت لنا سورة تتلى وقداساً يقام
كانت بيت الله قدسياً بهم قبل أن يأتي على القدس الظلام "٢"

الناحية السياسية:

فقد أثرى الساحة الساسية الخارجية والداخلية بمنتوجه من الشعر الذي أشعل به نار الثورة في إفريقيا فصور لنا مشاهد نهب الخيرات ومأساة الإنسان المسلوب الإرادة الذي يسير تحت ثقل القيود ونيران أسلحة المستعمر في قصيدة حدث في أرضي فيقول الفيتورى:

سفناً تزحم أعماق البحار النازحة
سفناً تغدو وأخرى رائحة
سفناً مكتظة بالأسلحة
وبأبناء بلادي
وبخيرات بلادي
وبتاريخ بلادي
ورأيت ملء شقوق الأرض آثار السياط الدامية
ورؤوساً عارية

[1] /ديوان محمد الفيتوري : المجلد الأول – منشورات – الفيتوري – بيروت ط ١٩٧٢م ص ٣١٦
[2] /المصدر نفسه ص ٣٤٣

ووجوهاً باكية
ودروباً كالقبور اختلطت كتل السود بها والماشية"[1]"

فقد ساهم الفيتوري في السياسة الخارجية فدعا وساند وعضد الثورة حيث يقول حسن صالح التوم: ((يحاول الشاعرإشعال الثورة في كل كائن حي وفي كل جثة بعد أن ملأ الإفريقي الخضوع وجاء وقت التحدي وليكن الإفريقي على قدر ذلك التحدي"[2]")).

فيقول الفيتورى:

لتنتفض جثه تاريخنا
ولينتصب تمثال أحقادنا
آن لهذا الأسود المنزوي
المتوراي عن عيون السنا
آن له أن يتحدى الورى
آن له أن يتحدى الفنا"[3]"

يقول حسن صالح التوم: ((وثورة الفيتوري ثورة كاسحة قانونها الحقد ضد الاستعمار وأن الثورة تطهير من الرواسب النفسية مثلما هي تطهير للأرض من الاستعمار . والثورة عمل جماعي ليست لفئة محدودة لأن الشعب هم أصحاب المصلحة . وهذه الثورات لا رئيس فيها ولا شخصيات قيادية بارزة إنما هي ثورات شعبية مستلهمة من الجماهير ومن أجل الكفاح استثار العواطف والمشاعر الإنسانية)). فاستشهد بهذه الأبيات من قصائد الفيتورى:

الملايين أفاقت من كراهاً
ماتراها ملأ الأفق صداها
خرجت تبحث عن تاريخها
بعد أن تاهت على الأرض وتاها"[4]"

يقول محمود أمين العالم:((وفي البداية أيضاً كانت إفريقيا طريقاً للخلاص الذاتي كانت ذاتاً كذاته تريد أن تستفيق من أحقادها وتتحرر من قيودها وتخرج من أقبيتها. فيقول الفيتوري:

إفريقيا.. استيقظي من ذاتك المظلمة .. استيقظي من نفسك القابعة"[5]"

المصدر نفسه ص ٨٠
٢ /الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم ص ٢٥٠
٣/ديوان محمد الفيتوري : المجلد الاول – منشورات – الفيتوري – بيروت ط ١٩٧٢م ص ٨١
٤ / الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم ص ٢٥٠
٥ /الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم ٨٢

فقد دعا الفيتوري إلى التضامن مع الأفريقي سنداً للثورة المسلحة لذلك اتخذ أبطال النضال رموزاً لتحقيق الهدف مثل لومومبا في الكنغو""[١]، فيقول الفيتوري:

ياسيف بلادي الذهبي المدفون

المصلت فوق رقاب الجلادين.....

انشر أعلام الحرية فوق بلادي""[٢]

ومن أبطال النضال ضد الاستعمار ثورة نكروما[٣] في غانا حيث اعتبره الفيتوري شمساً تشرق في كل الثورات.

شعب زنجي القسمات

نفض الظلمة في عينيه

وتوهج ملء الظلمات

فإذا الشمس تدور، وتلد الشمس

وتلد الحريات

وإذا وجهك يانكروما

يشرق في نور الثورات

نكروما يا صورة غانا

والكنغو الحر الموجات ""[٤]"

فتحدث الفيتوري عن بن بيلا:[٥]

يابن بيلا في سجنك أكبر أنت من السجان

يا بن بيلا

ما أجمل أن يصحو الإنسان

فإذا التاريخ بلا قضبان

وإذا الثورة في كل مكان

تركز أعلام الحرية

في أرضي ... في أفريقية "[٦]"

وكتب عن الثورة في فلسطين في قصيدته مقاطع فلسطينية فيقول الفيتوري:

---

[١] / اسمه باتريس لومومبا، ولد عام ١٩٢٥م ، مناضل افريقي قاوم الاستعمار البلجيكي لبلاده الكنغو، أول رئيس وزراء، أعدم في عام ١٩٦١م. www.aljazedra .net / encyclopedia/ icon/

[٢] / ديوان محمد الفيتوري : المجلد الاول – منشورات – الفيتوري – بيروت ط ١٩٧٢م ص ٣٥

[٣] / هو د. كوامي نكروما، ولد عام ١٩٠٩م ، من المناضلين الافارقة الأوائل ضد الاستعمار، أول رئيس لجمهورية غانا، مؤسس لمنظمة الوحدة الإفريقية، ودعى للحرية. توفي عام ١٩٧٢م في رومانيا. https://ar.wikipidia.org/wiki/

[٤] /ديوان محمد الفيتوري : المجلد الاول – منشورات – الفيتوري – بيروت ط ١٩٧٢م ص ٢٥١

[٥] / هو أحمد بن بيلا، ولد عام ١٩١٦، أول رئيس جزائري، ناضل من أجل الاستقلال من الإحتلال الفرنسي، أسس جبهة التحرير الوطني، توفي عام ٢٠١٥م عن عمر ناهز ٩٦.https://ar.wikipidia.org/wikia

[٦] /نفس المرجع السابق ص ٢٥٤

دوى نفير الثأر

ياجراح عشرين سنة

نجمة إسرائيل فوق المئذنة

فمن إذن يا وطني

ينهض للصلاة

بينما حوافر اليهود

تدوس سقف المسجد الأقصى ..

وخوذات الجنود

تظلل المطران والعابد والشماس

وتسجن اسم الله "[1]"

وكتب شعراً جميلاً في ثورة الأطفال الذين قاوموا اليهود بالحجارة فقط وهم صغار السن لايهابون البنادق والدبابات والنيران المستعمرة، يحملون فقط بين أضلعهم أيمانهم بالحرية، وطرد الغاصب المستبد الظالم، الذي يقتل بالرحمة أو شفقة الأطفال، والنساء، والمسنين، والحرق والتحطيم فيقول:

ليس طفلاً ذلك القادم في أزمنة الموتى

إلهى الإشارة ليس طفلاً وحجارة

ليس بوقاً من نحاس ورماد

ليس طوقاً حول أعناق الطواويس

محليى بالسواد

إنَّه طقس حضارة

إنَّه العدل الذي يكبر في صمت الجرائم

إنَّه التاريخ مسقوفاً بأزهار الجماجم

إنَّه روح فلسطين المقـــــــــاوم

إنَّه الأرض التي لم تخن الأرض

وخانتها الطرابيش وخانتها العمائم

إنَّه الحق الذي لم يخـــــن الحق

وخانته الحكومات وخانته المحاكم

فانتزع نفسك مـــــــــن نفسك

واشعل أيها الزيت الفلسطيني أقمارك

[1] /نفس المرجع السابق ص ٢٤٥

وأحضن ذاتك الكبرى وقاوم"[1]"

وقد تغنى ببطولات جمال عبد الناصر"[2]" الزعيم المصري وهي من القضايا الأفريقية وهذا يعتبر هماً عربياً أفريقيا

وجبهة الناصر، صانع البطولات

تكاد لاترى من العرق وددت لو قبلت تلك الجبهة السمراء

فهي سحابة ترش الأرض بالنماء

وهي حمامة بيضاء طارت ألف ميل

ياوطني

هاهو ذا الناصر عاد

المجد والجلال في ركابه يسير

والفرح الكبير

والحب والضياء والزهور

يأيها الثوار

يأيها الأحرار

يامن وقفتم وحدة

في وجه الاستعمار

يامن تحديتم قوى الظلام والدمار

يا من تعيشون جلال هذا العصر

عصرنا العظيم

يامن غسلتم عن جبين الشرق

عاره القديم

طوبي لكم

طوبي لكم فارسكم مغوار

أدار وجه الشمس فاستدار

وعلق النجوم والأقمار

على طريق الليل والنهار "[3]"

---

[1] / الفيتوري عذاباته سر ابداعاته، حنفي رضوان – مجلة البيان –الكويت العدد ٣٩٨– سبتمبر ٢٠٠٣م صفحة ٥٧

[2] / جمال عبد الناصر حسين، ولد عام ١٩١٨م ، ثاني رئيس مصري، قاد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، أطاح بالملك فاروق، نادى إلى القومية العربية ، كان رئيساً لحركة عدم الإنحياز، ورمزاً لكرامة والوحدة العربية، مناهضاً للامبريالية، توفي عام ١٩٧٠م.
https://www.google.com/ webhp.

[3] /ديوان الفيتوري المجلد الاول- صفحة ١٥٨-١٥٩

فقد تحدث مجموعة من الكُتَّاب حول تجربة الفيتوري السياسية وعن الأشعار في تلك الأحداث . منهم حسن صالح التوم حيث يقول: ((لقد انغمس الشاعر في عذابات القارة الأفريقية لينغمس في السياسة مشهراً سلاح اللون الأسود في وجه أعدائه، ويكاد يستخدمه سلاحاً إرهابياً يرهب به أعداء القارة "[1]")) أما محمد النويهي فيقول: ((نفس الفيتوري مرهفة ، حية الضمير،، مستيقظة الوعي، مشحوذة الشعور بالكرامة ، آلمها وحزَّ فيها أن تتأمل في جرائم الاستعمار الأوربي ضد الأفريقي وأحزنها وأغضبها ألاتجد في الشعر السوداني تسجيلاً لهذه الجرائم وثورة عليها. مع أن السودانيين ينتمون بنصف تكوينهم إلى السلالة الأفريقية فحمل على عاتقه الواجب الذي أهمله أهله ومواطنوه وزملاؤه في الفن الشعري فكان الناطق باسم هؤلاء المضطهدين المغمورين فحبس ديوانه على تسجيل جرائم البيض ضد السود فالأبيض استعبدهم وسامهم سوء العذاب ونهب خيراتيهم وكنوزهم وأولادهم في الحرب وبناتهم للمتعة "[2]". فاستشهد بهذه الأبيات:

سفن معبأة بالجواري الحسان
بالمسك والعاج والزعفران
تسيرها الريح في كل آن
لأبيض هذا الزمان
لسيد هذا الزمان

يقول أيضاً:

كم أشتهي جسداً دافئاً مهيباً لزنجية جامحة
فقد قيل إن لحوم الجواري لها نكهة ولها رائحة[3]

أما عبد الهادي الصديق فيقول :((لقد أعادت تلك التطورات السياسية التي انتظمت العالم أفريقيا إلى وعي الشاعر السوداني بعد غيبة طويلة، فكتب محمد الفتيوري ديوانه الأول (أغاني أفريقيا) وأتبعه (عاشق من إفريقيا) و(أذكريني يا أفريقيا) و (أحزان أفريقيا) فجاءت أشعاراً تمثل بداية الالتفات إلى عذابات الإنسان الإفريقي وكان التعبير عن عذاب القارة في تلك المرحلة هو رصد لآلامها ومآسيها والحديث المردد عن الجلادين البيض ومقاساة المجلودين السود أو بلاك آند هوايت... وكان هذا التعاطف بداية نضجت مع نضوج الأحداث السياسية التي طرأت على تاريخ القارة فأتجه الفيتوري إلى عالم جديد فغنى لنكروما وبن بيلا – ولومبا والجزائر"[4]". أما الدكتور محمد مصطفى هدَّارة فيقول: ((هناك تطور آخر في علاقة الشاعر بأفريقيا، ظهر بعد أن تخلص

[1] / الإتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، صفحة ٢٦٠
[2] /الإتجاهات الشعرية فى السودان محمد النويهى، نشر معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٥٧ ص ١٤٩
[3] /ديوان الفيتوري، المجلد الأول، ص ٥٧.
[4] /إتجاهات الشعر السوداني المعاصر، بعد الحرب العالمية، عبد الهادي الصديق. دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، مارس ١٩٩٥ م ، صفحة (٢٧)

من عصبيته ودمويته إلى حد بعيد. ذلك التطور هو وجود تجسيد فكري لعلاقته بأفريقية ، بمعنى أنه بدأ يتحدث عن قضايا ومشكلات تموج بالقارة ولا يكتفي بصب اللعنات على الاستعمار الأوربي فحسب كما في ديوانه الأول . فقد تحدث عن الاستعمار في الكنغو فكتب عن لومبا أكثر من قصيدة وكتب عن الزعيم نكروما وثوارالجزائر وكتب عن عبدالناصر الذي دوى صوته قوياً لتحرير القارة الأفريقية"[1]"يقول حسن صالح التوم :((استخدم الفيتوري التاريخ وهذه الصور المؤلمة لإزكاء روح الكفاح ضد الإستعمار ولتذكير العالم المتحضر مخازيه تجاه أفريقيا . وهي رسالة عالمية يخاطب بها كل البشر في أرجاء المعمورة يفضح فيها أعداء أفريقيا فيقول:

الذين إغتصبوا عرضك مرة
حملوا عارك زهرة
عبثت أقدامهم في حرماتك
رقصوا فوق رفاتك
شوهوا تاريخك العالي المهيب الكبرياء
أغرقوه بالدماء"[2]"

وفي أواخر الخمسينيات خلال فترة حكم الفريق عبود، عُين الفيتوري رئيساً لتحرير مجله هنا أم درمان لكنه فصل منها بقرار وزاري لكتابته موضوعاً هاجم فيه سياسة الصين المؤيدة لزنجبار للمذابح التي ارتكبتها ضد العرب المستوطنين فيها وكان ذلك خلال زيارة شوين لاي رئيس وزراء الصين للسودان. شارك في ثورة أكتوبر الشعبية بقصائد حماسية لأن السودان هو قلب أفريقيا . ترك السودان عام ١٩٧٠م فقد عمل مستشاراً سياسياً وإعلامياً لسفارة ليبيا بالمغرب. وبذا يكون للفيتوري رحلة طويلة مع الأدب والسياسية والصحافة[3]. لذلك فإن الفيتوري من الناحية السياسية والأدبية كان صادق المشاعر فقد عبر بشعره عن الواقع من معاناة الشعوب عامة والشعوب الأفريقية بصورة خاصة. حيث ندد بأفعال المستعمر وكان زعماء النضال والثورة له أبطالاً في العالم أجمع ، فقد تغنى هو ومن معه من الشعراء. بأماني الشعوب للحرية والإستقلال، ودعاهم للتساند والتكاتف من أجل ذلك الأمل المنشود والمطمح العزيزوهذا يعتبر مطالبة بالحقوق الإنسانية. ويعتبر شعر الفيتوري حافظاً للتراث للأجيال القادمة حتى تعلم ما حدث في تلك الحقبة السوداء المظلمة من الاستبداد والإنتهاك حرمات البشر فقد مد الفيتوري بصره كما يقول محمد

[1] /تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان، الدكتور محمد مصطفى هداره – دار الثقافة – بيروت – لبنان ١٩٧٢ صفحة ٣٩٧
[2] / الإتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، صفحة ٢٤٨
[3] الإتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم ، ص ٢٤١.

مصطفى هداره خارج حدود القارة الأفريقية ، ليكتب لنا عن التفرقة العنصرية في أمريكيا قصيدته إلى بول ربسون المغني"[1]" فاستشهد بهذه الأبيات من شعر الفيتورى:

ياشاهد فجر الشعب الأسود
يا أروع من غنى للعالم أحزان العالم
ياشاعر أمريكا الفقراء ومغنيها
الزنجي الضائع منا تحت تراب مبانيها
بحار السفن الغرقى حول موانيها
(بليا تشو) المقهى ذو الوجه المدهون
اللون القاتم في لوحات الرسامين
أحجار مناجمها
ودخان مواسمها
لحم الإنسان الساخن والسكين"[2]"

الفصل الثالث

[1] /تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان، الدكتور محمد مصطفى هداره ص ٣٩٨
[2] /المرجع السابق ص ٣٩٩

الهُويَّة فى شعر الفيتورى

الهُويَّة لغةً: –

هُويِّة مفرد ، المصدر صناعي من هو – الهُويِّة: لأنها نسبة إلى الضمير (هو) كلمة وظيفية ضمير رفع منفصل للمفرد المذكر الغائب مبنى على الفتح"[١]"

الهُوَيّة اصطلاحا : –

بطاقة تثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً وثيقة رسمية تحمل اسم الشخص ورسمه وسماته وتثبت شخصيته تصدر من الحكومة، بطاقة"[٢]" وقد جاءت لفظة الهوية كمصطلح تحمل معاني متعددة منها:

١. حقيقة الشئ أو الشخص التي تميزه عن غيره
٢. إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف.
٣. أزمة الهوية: الاضطراب الذي يصيب الفرد فيما يختص بأدواره في الحياة. ويصيبه الشك في قدرته أو رغبته في الحياة، طبقاً لتوقعات الآخرين عنه. كما يصبح غير متيقن من مستقبل شخصيته إذا لم يتيسر له تحقيق ما يتوقعه الآخرون منه فيصح في أزمة"[٣]"
٤. الهوية الحقيقة المطلقة المتمثلة على الحقائق، استعملت حديثاً للبطاقة الشخصية التي يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله"[٤]"
٥. الهوية ذاتياً، أحد المبادئ الأساسية في الفكر، يقول بأن الشيء لا يمكن أن يكون الشئ نفسه وشيئاً آخر.
٦. الهوية أدبياً: سمات مميزة للكاتب، أو الفنان، تبرز في نتاجه، وتشيع فيه لوناً معيناً في واقعة، محصل للمران الطويل والموهبة المثقفة. وقد تكون الهوية أيضاً مجموع الخصائص العينية المميزة لأثر فني، أو لمجموعة من الآثار"[٥]".
٧. الهوية في الشعر الحديث: والمقصود به هذه المرة الشعر الحديث الولادة الذي لم تتبلور بعد شخصيته، وتتحدد هويته.إن المرور بتجربة الترجمة أمر ضروري بالنسبة لي لكي أتعرف على هويتي الشعرية"[٦]"

---

١ / معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثالث، محمد مختار الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – القاهرة - عالم الكتب – صفحة٢٣٧٢
٢ المصدر السابق نفس الصفحة
٣/ المصدر السابق ص ٢٣٧٢
٤ /معجم الصواب اللغوي : دليل المثقف العربي :د. أحمد مختار عمر المجلد الأول ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ص ٧٨٢
٥ /المعجم الأدبي : جبور عبد النور، دار العلم للملايين بيروت لبنان – ط١، ١٩٧٩ ص٢٨٧
٦ /المصدر السابق ، ص٢٨٧

الهُويّة الاجتماعية :

هي أوجه التمييز والصراع بين الجماعات. وحيث يقول تاجفيل وزملاؤه ١٩٧١م أن التصنيف الاجتماعي للأفراد في جماعات متمايزة يحدث سلوكاً بين الجماعات من خلاله يسعى الأفراد إلى تفضيل أعضاء الجماعة الداخلية أكثر من الجماعة الخارجية.

ويقول الدكتور أحمد زايد: ((أنها تعد مزيجاً من المكونات الدافعية والمعرفية يتكون من بناء ثلاثي:-

- البيئة الاجتماعية تتمثل كفئات اجتماعية مميزة مثال: الرجال مقابل النساء والسود مقابل البيض.
- الانتماءات الاجتماعية : هوية الفرد الاجتماعية كجزء من مفهوم الذات.
- الهوية الاجتماعية من خلال الجماعات الأخرى. فالتمييز والتعصب ينتجان من الاختلافات بين الجماعات "[١]"

- **الهُويَة الثقافية:**

أُستخدمت في الأدبيات المعاصرة لتعبر عن حقيقة الشئ والتي تشتمل على صفاته الجوهرية وتميزه عن غيره ، وتتمثل ثقافة المجتمع في الأساليب التي يمارسها من العادات والتقاليد واللغة والتراث المسجل والشفوي والإنتاج الفكري والأدبي والفني. والهوية الثقافية لكل أمة من الأمم هي الشفرة التي يمكن للفرد أن يتعرف بها على الآخرين. أو هي السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات ويعرفها (كلودفايزيزيو) بأنها عدد من خصائص وتصرفات مجموعة بشرية متجانسة نسبياً تنعكس على طرائق العيش وسلم القيم والإنتاج "[٢]"))

الهُويَّة عند الفيتوري :

ولد الفيتوري بلونه الأسمر أو الأسود الذي عانى منه كثيراً وظهر أثره على شعره خاصة في ديوانه أغاني أفريقيا والدواوين الأخرى وفي عام ١٩٤٨م كتب أول قصيدة له (إلى وجه أبيض) التي مطلعها:

الئن وجهي أسود

[١] /الموسوعة الإعلامية نحمد خير حجاب – دار الفجر للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م المجلد السابع صفحتي ٢٦٠٣ – ٢٦٠٤
[٢] /المصدر نفسه ٢٦٠٨ –٢٦٠٩

.....

أمي وأمك طينة

والنور ليس لأينا جدَّ "[1]"

فلون الفيتورى أثَّر فى تشكيل شخصيته الروحية، وسلوكه، وثقافته، واتخذ الفيتوري لونه الأسود وزنجيته هويته التي يحملها أينما ذهب وحيثما حل والذى لم يزل يتغنى به في كل أشعاره مفتخراً به ومذكراً به العالم فيقول الفيتوري:

أنا أسود

أسود لكني حر أمتلك الحرية"[2]"

ومذكراً الذين يحتقرون اللون الأسود ويجعلونه عبداً ذليلاً خاصة المستعمر الأبيض الذي ولَّدَ حقداً في نفوس السود صغاراً وكباراً نساءً ورجالاً فيقول على لسان طفل غاضب في قصيدة ثورة قارة:

وقال طفل أسود

يا أبي ،إني أخاف الرجل الأحمرا

فهو إذا أبصرني سائراً يبصق فوق الأرض مستكبرا

فلا تدعه يا أبي بيننا

فهو غريب فوق هذا الثرى

اقتله.. اقتله .. فيا طالما مزق أعماقي مستهترا"[3]"

وعلى لسان شيخ يقول الفيتورى:

وقال شيخ مقعد

شققتْ جبهته السوداء فأس الزمن

كنت صغيراً

عندما أبصرتْ عيناي وجه الأبيض المحتقن

ولم أزل أذكر لي إخوة

مشوا عبيداً تحت ثقل القيود

والسيد الأبيض من خلفهم

وسوطه ملتصق بالجلود"[4]"

وعلى لسان فتاة يقول :

[1] /ديوان الفيتوري – المجلد الأول – منشورات الفيتوري، بيروت ١٩٧٢م صفحة ٦٢ ، ٦٣

[2] /المصدر نفسه صفحة ٥٩

[3] /المصدر السابق صفحة ٥٠

[4] /المصدر السابق صفحة ٥١

وشّق الدجى صوت فتاة جثمت عن كثب
قالت، وأبدت جسداً عارياً
تلُفُه عاصفة من غضب
هنا، هنا وراء هذا الجدار اللامع
المطلي بأحزاننا
يضّجِع السيد في جنة
مسقوفة بعظم أجدادنا"[1]"

وظف الفيتوري اللون الأسود في كل شيء مما أثار سخط بعض النقاد فهاجمه بعضهم وتعاطف معه البعض الأخر. وفي توظيفيه اللون الأسود جاءت أراء النقاد. يقول حسن صالح التوم:((اتخذ الفيتوري من اللون الأسود سلاحاً في ثورته ضد الجهل والظلم... وصبغ شِعْره باللون الأسود لرفع مستوى الوعي والفكر الإنساني فانغمس في عذابات إفريقيا وإنسانها الأسود وفي السياسة شاهراً سلاح اللون الأسود في وجه أعدائه، واستخدمه سلاحاً إرهابياً يرهب به أعداء القارة... فَمَجَّدَ الفيتوري اللون الأسود متأثراً بشعراء الزنوجة فجمهوره الزنوج وشعبه الزنوج))"[2]" ونقرأ نقداً آخر قوياً من محمد عبد الحي الذي قال: ((شعراء الزنوجة لديهم شعور عميق باللون أولاً ثم إنهم لا يضعون اللون الأسود في موضع مهانة أبداً))"[3]" أما عبد الهادي الصديق فله رأي آخر فيقول:((دواوين الفيتوري الأولى كانت مرحلة التوجع التي لم تصل إلى مرحلة الثورة الإيجابية، وكانت مرحلة صراع المعاناة في شكل أنَّات شعرية تمثل الوجه السلبي من الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني، ويعتبرها عبد الهادي إنفعالات شخصية تثيرها عقدة اللون حيث أورد قصيدة لصلاح أحمد إبراهيم التي أهداها لعبد الله الصومالي وإخوته : –

هل يوماً ذقت هوان اللون
ورأيت الناس يشيرون وينادون
عبد أسود.. عبد أسود
هل ذقت الجوع مع الغربة
والنوم على الأرض الرطبة"[4]"

أما محمد مصطفى هدّاره فيقول : ((التخصص الموضوعي في شعر الفيتوري نتج عن إحساس حاد باللون الأسود، كان من الممكن أن تنفتح على أشعاره علي آفاق رحيبة واسعة تتلاءم مع الفكر

[1] /ديوان الفيتوري – المجلد الأول – منشورات الفيتوري، بيروت ١٩٧٢م صفحة ٥١، ٥٢
[2] / الإتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر، حسن صالح التوم، ص ٦٦٣.
[3] /ديوان الفيتوري ، المجلد الأول ، ص٥٢.
[4] /اتجاهات الشعر السوداني المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية – عبد الهادي الصديق الطبعة الأولى مارس ١٩٩٥ – دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع – صفحة٢٨ – ٢٩

الواقعي الاشتراكي، لكن الشاعر خلط بكيانه وأحاسيسه روح التعصب المقيت، حيث أفقده الميل إلى التسامح والتعاطف مع البشر بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم، ... و عقدة اللون الأسود أثَّر عليه، فوصف أي شئ حقير بالأسود، وقد ولَّدَ الإحساس المرير باللون نقمة هائلة وحقداً دموياً على الرجل الأبيض"[١]" ويضيف هدّاره أيضاً:((لقد آثر الفيتوري الناحية الإفريقية في شعره خضوعاً لعقدة اللون، وأرضاء لبعض الزنجية في أصله ، وهناك آخرون اهتموا بالجانب الافريقي اهتماماً بالواقع والمصير دون تعصب وتشدد، ودون خضوع لمنغصات عقدة اللون منهم محي الدين فارس"[٢]". ونقلاً عن أقول محمود أمين العالم :((محي الدين شاعر أسود إلا أنه ذو نفسٍ لا تثقلها الأحقاد تلك الحواجز اللونية الباطلة التي يفتعلها في المجتمع البيض، هي طبقة من المستغلين فمحي الدين يعرف حقيقة المأساة في عمق، ولكنه يواجه القضية مواجهة سليمة ليس بالإساءة فهو لايكره الأبيض ولاينساق وراء مشاعر حاقدة"[٣]" أما محمد النويهي فيقول : ((ولد الفيتوري في سنة ١٩٣٠م ذا بشرة سوداء، وهو يعتقد أنه قبيح وهذا يحزّ في نفسه ويؤلمها ألماً هائلاً. لقى الفيتوري أضطهاداً كبيراً، وعانى عذاباً مهيناً من أجل لونه وسحنته، ومأساته العظمى ليست الاضطهاد والإهانة بل إنه مقتنع فى صميم نفسه بإن لونه كريه، وسحنته الأفريقية دميمة... والدارس لديوان الفيتوري يجده يستعمل اللون الأسود دائماً رمزاً للنقص، والشر، والكآبة، والهموم، والحقد، واللعنة"[٤]" لكن الفيتوري عشق اللون الأسود وأحبه وهو غالباً ما يضفي على الأشياء اللون الأسود لأنها كذلك، كما يسميها كل الناس فالهموم سوداء والدجى أسود والشواطئ والأشجار وحتى الأزهار تكون بلون أسود، وقد استخدم الرسول الرآيات والإعلام السوداء. والأحلام سوداء اذا كانت مخيفة وقد صور الفيتوري الشعب الزنجي الأسود في ثورته وتدفقه كأنه الطوفان الأسود وهنا بعض الأمثلة التي توضح استخدام الفيتوري لكلمة الأسود في بعض نصوصه فيقول في قصيدة (أحزان المدينة السوداء) هم ذو بشرة سوداء ولشدة حزنهم لما وجدوه إنعكس على أفراحهم فأصحبت سوداء فيقول:

ورقصة سود عرايا يغنون في فرح أسود"[٥]"

وقد إستخدم النداء والأمر معا وهو يطلب من إفريقيا أن تنهض وتستيقظ من حلمها الأسود التي كانت تعيشه لأنها كانت تعيش في ظلام العبودية ويقول في قصيدة (البعث الأفريقي).

أفريقيا استيقظي

---

[١] /تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان : د : محمد مصطفى هدارة ١٩٧٢م – دار الثقافة ، بيروت، لبنان، صفحة ٣٨٢،
[٢] /نفس المصدر ص ٣٨٣
[٣] /المصدر السابق ص ٤٠٥
[٤] /الاتجاهات الشعرية في السودان – ومحمد النويهي، معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٥٧م صفحة ١٥٧
[٥] /ديوان الفيتوري – المجلد الأول منشورات الفيتوري – بيروت ط،١، ١٩٧٢ "٢" صفحة ٤٣

إستيقظي من حلمك الأسود"[1]"

ويقول في قصيدة (أنا زنجي) حيث يريد الفيتوري أن يكون علم الحرية باللون الأسود للنصر على الأبيض الغاصب فيقول:

لستم ببنينا إن لمْ يَجِلِ الغاصب عنها مدحورا
إن لم تخلع أكفان الظلمة
إن لم تتفجر نوراً
إن لم يرتفع العلم الأسود
فوق رباها منصوراً
.....
ها هو ذا شعبي ينهض من إغماءته
عاري الصدر
ها هو ذا الطوفان الأسود
يعدو عبر السد الصخري"[2]"

فهنا نجد تشبيهاً بليغاً ووصفاً رائعاً لانحدار السود بإعداد هائلة وهي بلونها الأسود كأنها طوفاناً يعبر السد الصخري بقوة وشدة. دائما ما تكون الأشجار عندما تلقي بظلالها على بعضها يصبح لونها أسوداً فقد شبه الفيتوري الأيدي السوداء بها ليُقَرِّب المعنى ويصف الأيدي السوداء كأنها أشجار النخيل التي من كثرتها تظهر وكأنها سوداء فيقول الفيتورى:

وكانت الأيدي التي تحكي مناجل الحقول
تمتد في عينه سوداء كأشجار النخيل"[3]"

وفي قصيدة الليل والحديقة المهجورة فيقول الفيتوري:

ويلفظ الشجر الأسود.. العجوز عطوره
ويدفق الصمت..واليأس.. والظلال الحقيرة "[4]"

وفي قصيدة (إلى امرأة عاشقة) التي يصف فيها الهموم بالسوداء لان العاشق دائما ماتنتابه المخاوف والهموم التي تجثم في صدر المحبوبة من غير حراك شبهها بالعجائز اللائى فقدن الحيوية والنشاط ، ومما زاد الأمر سواداً إنهن جالسات حول ميت يحتضر فيقول الفيتورى:

وأراك مطرقة على الأوراق

---

[1] /المصدر السابق صفحة ٤٦
٢ /ديوان الفيتوري – المجلد الأول – منشورات الفيتوري، بيروت ١٩٧٢م. صفحة ٤٦
[3] /المصدر السابق ص ٨٥
[4] /المصدر السابق ص ٨٧

في صمت ضجر

وهمومك السوداء

حولك مطرقات تنتظر

كعجائز متجمعات حول ميت يحتضر"[١]"

وفي المساء تتراءى للإنسان كل الأشياء سوداء وهكذا ظهرت المركبة والشواطئ سوداء فيقول الفيتورى:

وتجئ مركبة المساء

بصوتها القلق الكئيب

سوداء تجثم فوقها

أقدام عملاق رهيب

وهناك خلف جزيرة مجهولة

خلف البحار

تنمو على شطآنها السوداء

أحزان النهار"[٢]"

فالأحقاد عندما تصطخب في الصدور تتراءى للإنسان كأنها سوداء لذلك ربط الفيتوري بين اللعنة والأحقاد بالسوداء بما أنهما لا لون لهما لكنها عندما تصطخب في الصدور يحس بها الإنسان سوداء فيقول: كأنَّ الدجى أسود من لعنة من صرخة حاقد في الصدور"[٣]".

في قصيدة البنفسجات الثلاث التي يصفها بالسوداء ويصف أميرته أيضاً ســـــوداء فيقول :

لو فجأة تدفق الياقوت

يـــــا أميرتي السوداء

لو تضرم السكوت

هذا رفات جسدي. يوجعني رفات جسدي

أزهرت البنفسجات السود في يدي ،العتم والظلام والصقيع"[٤]"

فالجانب القاتم من اللون الأسود هو ما خَلَّفه الاستعمار في النفوس وما أوجدته من معانات، فالتاريخ في تلك الفترة كان أسوداً على القارة فيقول الفيتوري في قصيدته (ثرثرة برجوازية)

يا ديدان التاريخ الأسود

---

[١] /ديوان الفيتوري – المجلد الأول منشورات الفيتوري – بيروت ط،١، ١٩٧٢ "٢" ص ٨٩

[٢] /ا لمصدر السابق ص ٩٠، ٩١.

[٣] /المصدر السابق " ص ١٠١

[٤] /المصدر السابق ص ١١٤

يا قطط الملك المخلوع

ضموا أطراف معاطفكم

فالفصل صقيع

والريح على الشرفات

الريح على العتبات نسجت بعض الأكفان"[١]"

كما أن الشاعر أحياناً يوظَّف هذا اللون توظيفاً إيجابياً فيجعل منه لوناً مشرقاً إذا كان رمزاً للحرية فيقول في قصيدة من (أجل عيون الحرية):

وعلى الأفق جواد أسود

يتوهج نوراً حيث سرى

وخطى عارية ليس تحد

وأياد تمتد .. وتمتد

تحفر للمستعمر قبراً

وتبني فوق الظلمة جسراً

تعبره أفريقيا الكبرى"[٢]"

ويستعمل التضاد في خدمة قضيته عندما يصف الخلجان المرجانية البيضاء والوديان السوداء فيقول في قصيدة (ستانلي فيل):

يا لؤلؤة (الكنغو) يا ستانلي فيل

الظل ثقيل الظل بطيء الخطوة

يستلقي تحت الجدران

الظل الأبيض.. والظل الأسود

ظل الخلجان المرجانية والوديان"[٣]"

واستعمل اللون الأبيض رمزا للسلام والحب ووداع الأحبة فيقول في قصيدة (السفر):

وألف منديلٍ صغيرٍ أبيض الحنين

يخفق في ألف يد مكتومة الأنين "[٤]"

واستعمل البياض المعنوي الذى نحسه من خلال الكلمات ففي قصيدة (الضحايا) يقول الفيتوري :

إن الضحى مشعل في أصابع الظلماء

---

[١] /ديوان الفيتوري – المجلد الأول منشورات الفيتوري – بيروت ط١، ١٩٧٢ "٢" ص١١٧

[٢] /المصدر السابق ص ٢٢٦

[٣] /المصدر السابق ص ١٤٨

[٤] /المصدر السابق ص ١٤٨/١٤٧

إن الربيع زهور على طريق الشتاء "[1]"

وفي قصيدة (الطوفان) يقول:

لقد غسل النور أرضك

حتى سراديبك الرطبة المظلمة

مشى الفجر فيها بأنفاسه

يفضض أيامك القادمة "[٢]"

وقد جعل اللون الأبيض في دار العبادة المسجد والكنيسة لأنهما من نورالله على الأرض فيقول:

الجامع الأبيض، والكنيسة البيضاء

لا مكان بعد للحنان

لا مكان للجدال

امتدت الحبال

هكذا إذن مددتم الحبال بين الأرض والسماء"[٣]"

ويقول أيضاً:

ويطل يسوع..

الثلج يغطي بردته البيضاء"[٤]"

أمّبَا الزنجية فهي الهوية المرادفة للونه الأسود التي يفتخر بها الفيتوري ومن أجلها تَبَنّى قضية السود والزنوج. فالفيتوري تجري في عروقه الدماء العربية وسحنته زنجية إفريقية المولد و المنشأفيقول في قصيدته (أغاني أفريقيا):

كيف يستعبد أرضى أبيض

كيف يستعبد أمسي وغدي.

كيف يخبو عمري في سجنه

وجدار السجن من صنع يدي

أنا زنجي..!

وأفريقيتي لي لا للأجنبي المعتدي "[٥]"

وهذه صرخته داوية في وجه العالم إعترافاً بزنجيته ليس خجلاً منه

---

[١] /مصدر السابق ص٦٦

[٢]/ ديوانمحمد الفيتوري – المجلد الأول – منشورات الفيتوري – بيروت، ط١، ١٩٧٢ص١٠٩

[٣] /لمصدر السابقص٢٠٦

[٤] /لمصدر السابقص ٣٣٢

٥ / لمصدر السابقص ٥٧

قلها لا تجبن .. لاتجبن

قلها في وجه البشرية

أنا زنجي

أبي زنجي الجدْ

وأمي زنجية "[1]"

وقد صور حزنه بالحزن الزنجي ونلمح ذلك في قصيدة (تمر الريح):

وكأشجار الغابة

يخضوضر من أجلك حزني

ينمو .. يتمدد..

يتسلق روحي..

حزني الزنجي العاري، ذو الجسد المقرور"[2]"

أما في قصيدته (غابة الموت) فهو يعترف بأن شعبه الزنوج وأفريقيا موطنه يقول الفيتورى:

فأفريقيا موطني والزنوج المساكين شعبي

الزنوج الذين أقاموا هياكلهم أمس جسراً

تمر عليه إليك الحضارة"[3]"

ويقول حسن صالح التوم:((نفى محي الدين فارس أي اضطهاد واجهه بسبب اللون في الإسكندرية لكن حسن صالح التوم إستشهد بقصيدة محمد سعيد العباسي الذي واجه العنصرية بسبب لونه الأسود في قصيدة (ذات الفراء) فيقول:

فلماذا أراك ثائرة

وعلام السباب يضطرد

والفراء الثمين منتفض

كفؤاد يشقى به الجسد

ألأن السواد يغمرني

ليس لي فيه يافتاة يد

أغريب أن تعملي فأنا

لي ديار فيحاء ولي بلد"[4]"

---

[1] /ديوانمحمد الفيتوري – المجلد الأول – منشورات الفيتوري – بيروت، ط١، ١٩٧٢ص٥٩

[2] / المصر السابق ص ٣٢٠

[3] /المصر السابق ص ٣٢٢

[4] /الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر – الخرطوم ،ص ٢٥٩

وقد أورد حسن صالح التوم عدة نماذج لشعر الزنوجة للعباسى وليون داماس وسنغور الذي روج كثيراً لفكرة الزنوجة التي نشأت في أواخر العشرينيات من هذا القرن في كوبا أولاً ثم هايتي وذلك إعلاناً عن أصولهم الأفريقية وافتخارهم بها، وهي ردّة فعل للإضهاد الأوربي فوجد صدى في سُكّان إفريقيا فتغنى بها كلً من سنغفور، وأرماتو ، وليون داماس من غانا وأغسطينو نيتو من أنجولا "[1]" وهذه بعض نماذج لهم:

يقول سنغور مخاطباً (نيويورك) حيث يؤكد بأنّ الدم الأسود يبعث الحياة ويزيل الصدأ.

نيويورك أسمعي
خلى الدم الأسود يجري في دمك يانيورك
عساه أنْ يزيل الصدأ عن مفاصِلُك المتصلِّبة"[2]"

ويقول في قصيدة (ليل ساين):

استمع لأغانيها، استمع لدمنا الأسود ينبض
دم إفريقي ينبض بعمق في رطوبة قرى منسية

يقول حسن صالح التوم: هناك من أفاض في تقديس اللون الأسود حتى عُد استعلاء وعنصرية كالشاعر ليون داماس في قصيدته (البطاقة السوداء) فيقول:-

لن يكون الأبيض زنجياً قط
لأن الجمال زنجي
والزنجي حكمه ،لأن التحمل زنجي
والزنجي شجاعة ، لأن الصبر زنجي
والزنجي سحر، لأن الحب زنجي
والزنجية مشية فضفاضة
لأن الرقص زنجي"[3]"

فقد وجد الأفارقة الاضطهاد بسبب لونهم الأسود وأصبح اسم الزنجي بمعنى العبد الذي يباع ويشترى مثله مثل الأمتعة وهو يُعد مصدر رخاء ونعمة للسيد الأبيض يقول الفيتوري:

يا بلاد الزنوج الحفاة العراة
سآتيك يوماً .. كغاز جديد
يريد الغنى ويريد الحياة "[4]"

---

[1] /الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر – الخرطوم ،ص ٩٨
٢ / المصدر السابق ص٩٨
[3] /المصر السابق ص ٩٩
[4] /ديوان الفيتوري المجلد الاول، منشورات الفيتوري ط١٢،١٩٧٢م ص ٦٨

لقد أوضح حسن صالح التوم بأن أفريقيا أضحت في القرن الخامس عشر ومايليه مسرحاً للطامحين في الغنى والجاه وامتلاك الجواري"[1]".

يقول الفيتوري في قصيدة (الطوفان الأسود)

متى أجد المال
كي اشتري حذاءً وكلباً وثوباً جديد
وأمضي إلى أرض أفريقيا .. لأصطاد قافلة من عبيد
فإني امرؤ أبيض كالثلوج .. ولستُ عظيماً لأني فقير
وقد كان لي رفقة .. ثم عادوا ثراتاً عظاما
فلم لا أسير؟ .. لكم اشتهي جسداً دافئاً
مهيباً .. لزنجية جامحة
فقد قيل أنَّ لحوم الجواري
لها نكهة ولها رائحة
بلاد الكنوز أفريقيا "[2]"

لقد تكبر المستعمر ولم يبالي بالقيم الإنسانية فاعتبر نفسه السيد الأبيض، والأسود هو العبد الذي لا يتساوى معه أبداً فيقول الفيتوري (من أجل عيون الحرية):

فكأن دم الإنسان تراب
وتجاريب التاريخ تراب
والحرية أشباح ضباب
وكأن الأبيض نصف إله
وكأن الأسود نصف بشر
قدر لفظته شفة الله
طين .. ودم
ذهب .. وحجر
عبد .. وحر، لا يستويان "[3]"

يضيف حسن صالح التوم : حتى أطفالهم أُشرِبُوا هذا المفهوم فهذا هو النور عثمان أبكر يقول:

ضحكتُ مثل يوسف العجوز خاطرا
يحيلنى زجاجة ونافذة
لطفلة بلون القمح شعرها .. وزرقه من ساحل العقيق في عيونها

[1] /الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، ص ١١٠.
[2] /ديوان الفيتوري المجلد الاول، منشورات الفيتوري ط١٩٧٢،١٢م ص ٦٧
[3] /المصر السابق ص ٢٢٦

تحبو إليِّ إصبعاً مرددا .. أماه أنظريه أسوداً

ضحكتُ وانحنيتُ قبلّتُ زرقة العقيق في عيونها بكيتُ"[١]"

ويقول حسن صالح التوم يوافق الفيتورى فى انتمائه لافريقيا كل من صلاح أحمد إبراهيم ومحمد المهدي المجذوب ومحمد عبدالحى ومحمد المكي إبراهيم والنور عثمان أبكر"[٢]".

أما محي الدين فارس فيخالف الفيتوري في ذلك، فنلمح ذلك في قوله:

لم أكره الأبيض لكنني

كرهت منه الصفحة المعتمة"[٣]"

أما صلاح أحمد إبراهيم فقد أعلن انتمائه لأفريقيا صراحة حيث كان السودانيون شمال القطر يتجهون بأنظارهم نحو الشمال أو الشرق فيقول:

أنا من أفريقيا صحرائها الكبرى وخط الاستواء

شحنتني بالحرارات الشموس ...

وشوتني كالقرابين على نار المجوس

فأنا منها كعود الأبنوس "[٤]"

أما محمد المهدي المجذوب فهو يتقرب وينتمي لأفريقيا وجزوره تمتد إلى الغابة . ويعتبر لونه الأسود جواز مرور لقلب أفريقيا فيقول:

آمنت بالغاب لا الإنسان غابته

وسوادك الحر حصن تستريح به

من بارق كذب الأضواء مستكب

وليس عندي من حدٍ وقربنى

لوني إليك ولوني أقدس القرب"[٥]"

أما اللون الأسود عند محمد المكي إبراهيم فهو أصل التكوين فيقول:

يامملوءة الساقين اطفالاً خلاسيين

يابعض زنجية

وبعض عربية

وبعض أقوالي أمام الله "[٦]"

---

١ / صحو الكلمات المنسية ، النور عثمان ابكر ، دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع ط٢١٩٩٤م ص ٣٧

٢ / الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني ، حسن صالح التوم، ص ١١٣

٣/ الطين والأظافر، محي الدين فارس دار النشر المصرية ، ط١ ،١٩٥٦ ، ص ٦٢.

٤ / غابة الابنوس، صلاح احمد إبراهيم ، مكتبة الحياة بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٥.

٥ / الشرافة والهجرة ، محمد المهدي المجذوب ، دار التاريخ والترجمة والنشر ، جامعة الخرطوم ط١ ١٩٧٣م ، ص ٦٦.

٦ /بعض الرحيق أنا والبرتقالة انتِ ، محمد المكي ابراهيم ، دار الخرطوم للطباعة والنشر ط٤ ١٩٩٤م ، ص ٢٥

أما محمد عبدالحي فقد تفرد بوصف عودته للجذور وللحقائق التاريخية وهو يسعى لتحديد الهوية فيقول في قصيدة (المدينة):

فافتحوا حراس سنار ، افتحوا للعائد الليلة أبواب المدينة

افتحوا الليلة للعائد أبواب المدينة

تم يسأل الحراس العائد للتأكد من هويته

بدوي أنت ؟ لا

من بلاد الزنج؟ لا

أنا معكم تائه عاد

يغني بلسان ويصلي بلسان"[١]"

وقد ذكر القرآن الكريم أن الناس سواسية كأسنان المشط لأفرق بينهم لأعجمي على عربي ولا عربي على أعجمي إلا بالتقوى ولا في الأشكال والألوان لأنهم من آدم و آدم من تراب. قال تعالى في اختلاف الألوان في المخلوقات ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(٢٨)))"٢" وقال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ(٢٢))"٣"وهذا الاختلاف ليس للعنصرية والتمييز العرقي والإضهاد أنما التمييز هنا جاء من عناية الله بعباده ، ورحمته بهم أن قدّر ذلك الاختلاف لئلا يقع التشابه فيحصل الاضطراب ، ويفوت كثير من المقاصد والمطالب"٤" لكن تجارة الرقيق والاستعمار والتمييز اللوني جعل الفيتوري ومن معه من الأفارقة يثبت هويته بسبب اللون الأسود أو زنجيته افتخاراً وتحدياً للعالم ، فكانت لأشعارهم السطوة والقوة التي أثرت في الساحة الفنية . وما تزال أشعارهم محفورة في الأذهان والوجدان، ويحكى بها التاريخ.وفي مؤتمر الأفرقانية السادس في تنزانيا ١٩٧٤م رفضت فكرة اللون أساساً للتعامل بين الناس وأعتبر الزنوجة والعنصرية وجهان لعملة واحدة وأدانت كل من قدّس اللون الأسود، وقد كان الغناء باللون ردة فعل لعهود الاستعمار وأفعاله المشينة في أفريقيا، مما جعل اللون يسبِّب الخجل والإنزواء عاملاً للكبرياء. وبعد استقلال القارة واستقرارها أصبح اللون الأسود صدى لذكريات الماضي "٥" فيقول الفيتوري في قصيدة (استانلي فيل):

---

١ /العودة إلى سنار، محمد عبد الحي ، مطبعة جامعة الخرطوم ،ط٢ ١٩٩٥م ، ص ١٧

٢ / سورة فاطر الآيتان ٢٧ ،٢٨

٣ / سورة الروم الآية ٢٢

٤ / المصحف المفسر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبدالرحمن ابن ناصر السعدي – محمد بن صالح العشيمين – مكتبة الصفاء – دار البيان الحديثة – القاهرة ٢٠٠٤م ص ٦١٤.

٥ / الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر ،الخرطوم ، ط ١ ٢٠٠٢م صفحة ٢٦١,٢٦٣

دم الإنسان

مازال دم الإنسان

الزنجي العريان

في عروة أوربا المومس نيشان "[1]"

أعدّ الفيتوري أن الاستعمار هو السبب في إظهار عقدة اللون الأسود عند الأفارقة . وبما أن الله جعل من اختلاف الأشكال والألوان آية من آياته في الكون إلا أن المستعمر الأبيض استخدمها للاستعباد والذل والمهانة للشعوب فكان للون الفيتوري أثرُ في حياته وروحه ، فانبري يدافع عن لونه الذي هو هويته وعن شعبه الزنجي الأسود في شعر يتحدي به من اتخذ الأسود عبداً أو رمزاً للعبودية، ومذكراً العالم بأن السواد ليس عيباً، والناس سواسية في الحقوق والواجبات والحياة ، فجعل يناهض همم الشعوب الأفريقية السوداء بالثورة وأفريقيا بالانتفاضة."[2]" فثارت وانحدرت كالطوفان الأسود، حتى جاء فجر الحرية. وقد أظهر الفيتوري تفرداً بسبب لونه مما انعكس في سلوكه وأفكاره، وجاء شعره معبراً ومندفعاً بقوة لا مثيل لها، ومدافعاً عن حقوق السود وإثباتا لهويتة بعزة ، وكرامة، وكبرياء لم ترضخ وتنحن للذل . وجعل شعره علماً يرفرف في سموات الشعر دونما خجل أو انطواء، مؤكداً أن التضاد من أصل الألوان التي جعلها الله في الكون وكل واحد منهما يبرز جمال الآخر .

[1] / ديوان الفيتوري ، المجلد الاول ، منشورات الفيتوررري – بيروت ، ١ ، ١٩٧٢م ص ١٩٠

٢ / أنظر البحث ص ٣٥، ٧١، ٧٢.

الفصل الرابع
الوطن في شعر الفيتوري

المبحث الأول
الغربة في شعر الفيتوري

الغربة لغة:

غَرُبَ : يَغْرُبَ ، غُرْبَةً، وغُرْباً فهو غريب.

اصطلاحاً :

غُرْبَة الشخص بَعُدَ عن وطنه قضى حياته في الغربة.

والفقر في الأوطان غربة.

غَرُبَ غَرُبَ عن : يَغْرُبَ ــ غَرَابة وغربة فهو غريب ، والمفعول مغروب عنه.

غَرُبَ لحضور ندوة دولية"[1]"

اغْتَرَبَ لغة : يْغتَرَبَ ، اغْتَراباً ، فهو مُغتَرَبَ

اصطلاحاً: اغْتَرَبَ الشخص : بعد ونزح عن وطنه ، اغْتَرَبَ بحثاً عن لقمة العيش أو نزوح من غير أقاربهم .

اغْتَرَبَ داخل بلاده أحس بالغربة فيها .

تغْتَرَّبَ لغة: يغْتَرَّبَ. تغْرَّبَاَ وهو متغرِّب.

اصطلاحاً : نزح عن بلده أو غرَّب شخصاَ عن بلاده أبعده ، جعله قريباً نحاه نفاه.

إغْتَرَّبَ مصدر إغْتَرَّبَ: فقد الإنسان ذاته وشخصيته مما قد يدفعه إلى الثورة لكي يستعيد كيانه"[2]"

الوطن لغة:

وَطَنَ: بَطَنَ. طَنْ. وطَناً. فهو واطِن، والمفعول موطُون به .

وَطَنَ فلان بالمكان، أقام به، سكنه وألفه وإتخذه وطِناً وَطَنَ بالريف.

أوْطَنَ أوطَنْ بـــ : يوطِن، ايطاناً ، فهو مَوُطِن والمفعول مَوُطِن.

أوْطَنَ المكان: اتخذه وطناً ، أوْطَنَ البلد.

أوْطَنَ نفسه على كذا: مهدها له، ورضَّاها به ، أوْطَنتُ نفسي على خشونة العيش .

أوْطَنَ بالمكان :أقام به ، يوُطِن الإنسان حيث يجد رزقه.

اسْتَوْطَنَ: يستوْطنَ، استِيطاناً. فهو مسْتَوطِن، والمفعول مستَوطَن.

اسْتَوْطَنَ فلان المكان: أقام في بلد غريب وأتخذه وطناً له

اسْتَوْطَنَ اليهود أرض فلسطين ،واتخذ القاهرة مستوطَنا له.

الوباء المسُتَوْطِن: الدائم الإنتشار في بلد.

تمَوْطَنَ في، يتموُطِن. تَموْطِناً، فهو متموطِن والمفعول متموطِنْ فيه.

---

[1] / معجم اللغة العربية المعاصرة ـ المجلد الثاني ـ أحمد مختار عمر ط١ القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٨م ـ ص ١٦٠١

[2] / المصدر السابق ص ١٦٠٢.

تَوَطَنَ: الشخص المكان: تَوَطَنَ بالمكان : أوْطنه، أقام في بلد غريب واتخذه وطَناً. توطن امريكا– تَوَطّنَ الرجل حيث وجد عملاً ورزقاً.

وَاطَنَ القوم: عاش معهم في وَطَنَ واحد.

وَطْنَّ البدو: نقلهم من البدو والترحال إلى الإقامة الدائمة.

وَطَنَ الشخص بالبلد: اتخذه محلاً وسكناً يقيم فيه.

وَطَنِي : شخص منتمى إلى بلد يتمتع بالحقوق السياسية كافة وحق تولى الوظائف العامة لكونه مولوداً فيها أو حاصلاً على جنسيتها . يتساوي المواطنون في الحقوق والواجبات.

مَوْطِن: مفرد، جمع مواطن: اسم مكان من مَوَاطِن: كل مكان أقام به الإنسان لأمر ما.

إذا نبا بكـــــريم موطــن فله

وراءه في بسيط الأرض أوطان.

وَطَنْ: بلد الآباء والأجداد – مكان الإنسان ومقره وإليه إنتماؤه ولد به أو لم يولد.

وطني لو شغلت بالخلد عنه

نازعتني إليه في الخلد نفسي

شعر الوطن: شعر حماسى في ذكرى الوطن وتمجيده والدفاع عن قضاياه.

وَطَنِي متطرف: متعصب سياسياً "[1]"

إصطلاحاً:

((شعور بحب الوطن يعبر عنه الأديب أحياناً نثراً أو نظماً، ويتضمن ما تحتويه نفس الشاعر أو الكاتب من مقدار إخلاصه لوطنه، كما ينطوي على حث القارئ على المشاركة في هذا الشعور"[2]")).

تمهيد:

لقد تم تناول قضية الوطن وربطها بظاهرة الغربة في هذا البحث باعتبارهما توأمين لاينفصلان عن بعضهما البعض، فالغربة تكون خارج الوطن وأحياناً داخل النفس. لإسباب كثيرة مما يولد الحنين والشوق والبكاء بدموع حقيقية أو من خلال الشعر أو بهما معاً.

فالوطن بالنسبة للفيتوري بلاحدود تحده، حيث تجري في دمائه كل الأوطان، فوالده وأجداده لأبيه موطنهم ليبيا ووالدته تختلط في دمائها العروبة والزنوجة أما موطنه ومسقط رأسه السودان ومنه عبر إلى مصر حين نشأ وترعرع وتعلم وعمل فيها وكتب ابداعاته فهو عربي ، زنجي، إفريقي. فهو زنجي الهوية أفريقي الوطن والإنتماء، وثقافته عربية إسلامية.

---

[1] /معجم اللغة العربية المعاصرة . المجلد الثاني ، أحمد مختار عمر ط ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – عالم الكتب القاهرة ص ٢٣٧٢

[2] / معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مجدي وهبة وكامل المهندس – مكتبة بيروت- ط، منقحة ومزيدة ١٩٨٤م

فالفيتوري كسائر البشر يحن ويحزن بسبب الغربة والبعد عن الوطن، وهومثله مثل سائر الشعراء تغنى لوطنه وبث في شعره حبه للوطن وما عاناه في غربته التي شكلتها يد الأقدار. فنجد شعراء عانوا من الغربة وحب الوطن لابتعادهم لأسباب سياسية أو لهجرة من غير إرادتهم. فيقول أحمد شوقي عندما نفى إلى أسبانيا.

وطني لوشغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي"[١]"

وعندما عاد من منفاه قال:

أيا وطني لقيتك بعد بأس كأني لقيت بك الشبابا"[٢]"

ويقول جرير:

حييِّ المنازل إذ لا تبتغي بدلاً بالدار داراً ولا الجيران جيراناً"[٣]"

ويقول ابن الرومي:

ولي وطن آليت ألا أبيعه والا أرى عندي له الدهر مالكاً"[٤]"

فالهجرة عن الأوطان قديمه قدم الإنسان على الأرض فقد هاجر سيدنا إبراهيم إلى مكه، قال تعالى(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) "[٥]" ، وسيدنا يوسف بعد أن نزغ الشيطان بينه وبين أخوته، قال تعالى(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)"[٦]"ومن الأنبياء من عاش في مصر، منهم موسى عليه السلام عندما رفض قومه الصبر على طعام واحد وقال لهم رب العزة قال تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاسَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)"[٧]"

ويوسف أيضاً كانت مصر له وطناً عندما باعه السيارة إلى عزيز مصر. قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي

---

[١] /الشوقيات ـ أحمد شوقي ـ الجـزء الأول السياسة والتاريخ والإجتماع (الصحيحة)المكتبة الكبرى ١٩٧٠م ص ٣

[٢] /نفس المصدر السابق ص ٦٦

٣ / جرير بن عطية الخطفي دار صابر ، بيروت للطباعةوالنشر ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ص ٤٩٠

[٤] /إبن الرومي ، حياته من شعره عباس محمود العقاد ، الطبعة السادسة المكتبة التجارية الكبري ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م ، ص ٦٣

[٥] /البقرة الآية ١٢٦

[٦] /سورة يوسف الآية ١٠٠

[٧] /البقرة الآية ٦١

الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)"[١] ولكن هجرة الرسول صل الله عليه وسلم كانت هي الأهم أخرجه المشركون من أهله من مكة ، فترك وطنه إلى وطن آخر وهي المدينة المنورة بعد أن كذبوه وعادوه وهو أفضل المرسلين وخير الأولين والآخرين فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم لمكة: (ما أطيبك من بلد، وأحبك إليَّ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)"[٢] وعن عبدالله بن عدي بن الحمراء، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة يقول: ((والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجتُ منك ماخرجت))"[٣] وعن ابن ابن عباس قال: لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه قال : أما والله: أني لأخرج منك وأني أعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله، وأكرمه على الله، ولولا أهلك أخرجوني منك ما خرجت)"[٤]". خرجت)"[٤]". قال تعالى:(وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ)"[٥] .والناس سواسية أينما حلوا وأقاموا في البلاد التي يعيشون فيها حتى يتعارفوا ويتألفوا مع مواطنيها. قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)"[٦]". وهكذا حياة البشر في هجرة وترحال لأسباب كثيرة كثيرة كما في معنى الحديث، بعضهم يهاجر لله، ومنهم من يهاجرإلى دنيا يصيبها أو إلى أمرأة ينكحها. فقد هاجر الناس إلى بلدان كثيرة تجاراً وعمالاً وشعراء وممثلين وطلاب علم وشيوخا.... واستقروا في مدنها وقراها فمنهم من طاب له العيش فيها وبعضهم رجع إلى دياره. وشاعرنا كانت مصر له شبه وطن لأنه كثير الترحال والأسفار بينها وبين المدن العربية الأخرى ، فقد كان غريباً وحزيناً. فقد نشأ الفيتوري في مصر وتعلم وعمل فيها فيقول أبو صباح: نقلاً عن الفيتوري: ((أولد في وطن، ثم تتمدد أعضائي في وطن، ثم تجتاحني الغربة في وطن ثالث، حيث لايتشكل انتمائيإ اليه الإ بقدر مايتشكل انتماؤه إلى ذاتي، انا هذا الراحل أبداً من أُفق إلى أُفق ، المقيم في التناقضات والتفاصيل المجهولة، وتركيبة العلاقات الاستثنائية وبركان العواطف والميول المضطربة"[٧]")).

الغربة عند شعر الفيتوري:

---

[١] /يوسف الآية ٢١

[٢] /موسوعة السنة : الكتب الستة وشرحها – ١٤- الطبعة الثانية – سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سودة – دار سحنون – ١٤١٣هـ استنبول ١٩٩٢م - حديث رقم ٣٩٢٦

[٣] /التمهيدلما في الموطأ من المعاني والاسانيد / الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله م – مكتبة الأوس- المدينة المنورة – تحقيق أحمد أعراب ومحمد الفلاح ج (٦) – الرباط -١٦ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٥ ابريل ١٩٧٧ الجزء السادس

[٤] / التمهيد لمافي الموطأ من المعاني والاسانيد / الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله م – مكتبة الأوس- المدينة المنورة – تحقيق أحمد أعراب ومحمد الفلاح ج (٦) – الرباط -١٦ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٥ ابريل ١٩٧٧ الجزء السادس

[٥] /سورة محمد الآية ١٣

[٦] / سورة الحجرات الأية ١٣

[٧] / شعر الفيتوري : دراسة فنيه، دكتوراه في الأدب والنقد، د: أبو صباح على الطيب/ جامعة أم درمان الاسلامية ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م صفحة ٥٨

بما أن الغربة هي البعد عن الوطن والأهل لذلك تتنازع الإنسان مشاعر مختلفة ، فيقول الفيتوري عن نفسه: ((وكبر قليلاً، وكبرت معه أشياؤه الخاصة.. إحساسه بالغربة والحزن والشعر .. وكان يزداد انطواء على نفسه، كلما ارتطمت عيناه بحقيقة جديدة من حقائق الموت والحياة "[1]")). والغربة تعتبر الرديف للبعد عن الوطن والأهل فيقول محمود سامي البارودي عندما مانفى إلى جزيرة سرنديب:

أبيت في غربة لا النفس راضية بها ولا الملتقى مـــــــن شيعتى كثب

فـــــــلا رفيق تسر النفس طلعته ولا صديق يرى مـــابي فيكتئب"[2]"

أما شاعرنا الفيتوري فيكثر الحديث عن الغربة في شعره مما يؤجج فيه الحزن والشكوى، فالغربة تولِّ فيه المعرفة والحب فيقول فى قصيدة الغريب:

الناس يولدون أغرابا

وحين تلتقي الغربة بالغربة

في طريق..

يولد طفل الحب والمعرفة "[3]"

فالغريب دائماً تائهاً في الطرقات وهو وحيد ربما لا يجد من يعينه إذا إحتاج، ويمد له يد العون والعطف. فهو في حَيْرَه من أمْرِه فيقول الفيتوري في نفس القضية:

أيها الغريب ربما تعثرت على الصخور

ألف مرة حتى عييت

ربما مددت كفيك

لبئر عَقِمَتْ أثداؤه ، فما سقيت

ربما سقطت في عاصفة من ثلوج

ربما مضيت تسأل البحار النازحات والغفار

عن منار، عن خليج

ربما لم تلق يوماً مضجعك"[4]"

عاش الفيتوري في غربة عن وطنه ، وغربة في نفسه لذلك يحس بالضياع والوحدة فقد عالجت قصيدة الغريب كل هذه الأشياء ويبدو ذلك في قوله:

يا رائع الغربة لا .. لا تقل ما أضيعك

---

[1] / ديوان الفيتوري / المجلد الأول ، منشورات الفيتوري – بيروت ١٩٧٢ص١٢

[2] / البيت للبارودي : دراسات في النص الأدبي العصر الحديث محمد عارف محمود حسين ، وحسين على محمد الطبعة الرابعة ، دار الوفاء للدنيا الطباعة النشر ، الإسكندرية ١٩٩٨م ص ١٥

[3] / ديوان محمد الفيتوري ، المجلد الاول، منشورات الفيتوري ، ص ١٩٦.

[4] / نفس المصدر ونفس الصفحة

إنَّا شبيهان .. فقف قف لحظة قلبي معك"[1]"

فالغربة عاصفة مليئة بالمُضحِك والمُبكِي ، وهي تفعل بالإنسان كما تفعله ماكينة الغزل بالخيوط. وليل الغربة بطئ عاجز عن الحركة كالشيخ المسن فيقول في قصيدة أغنية موت قصيرة :

وتهادت الغربة

عرجاء تبكيني وتضحكني

وتريق ألواني .. وتغزلني

ليلاً خريفياً بلا لون

ليلاً عجوزاً طاعن السن

يعدو بخيمته ويحملني"[2]"

يقول حسن صالح التوم: ((عام ١٩٧٠م رحل الفيتوري من السودان إلى الغربة مرة أخرى، والغربة عند الفيتوري وطن. فالحياة عند الشاعر غربة مستديمة لايجد فيها خلاصاً... إن هروبه من الغربة غربة جديدة))"[3]" لذلك يتسآءل الفيتوري عن العودة والسؤال فيه عزاء وسلوى لعله يجد الإجابة، لكنه لا يجد الإجابة فهو كالعَلم الذى لايجد الهواء ليرفرف فيظل منكساً. فيقول في قصيدته ليته لازال :

متى ياغريب تعود؟

فإن التراب القديم

يحن لخطوك مازال

والريح لم تلق على كتفيها الغيوم

ومازال حزنك في كل فم

متى؟

وينكس هامته كالعلم

على ربوة من رماد ودم"[4]"

إلى أن يقول في نفس القصيدة بأنه غريب ومشرد، وكذلك ذكرياته مشردة ، وليس له من شئ يفعله إلا عدَّ النجم والسفر إليها لعله يجد وطنه:

الغريب الذي لايزال

يقتني الذكريات الشريدة

ويعد النجوم البعيدة

ويشد إليها الرحال

---

[1] ديوان محمد الفيتوري ، المجلد الاول، ١٩٧٢ ص ١٩٥.١٩٦

[2] / ديوان محمد الفيتوري ، المجلد الاول، منشورات الفيتوري ، بيروت، ١٩٧٢ ٣٤٥

[3] /الإتجاه الإفريقي في الشعر السوداني –حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر ، الخرطوم ١، ٢٠٠٢م ص ٢٤٢.

[4] / ديوان الفيتوري المجلد الاول ، منشورات الفيتوري – بيرو ط(١٩٧٢م ص٢٩٢

ليته لايزال"[١]"

ودائماً الغرباء تجتاحهم الكآبة ويحسون بالفراغ والعدم فالفيتوري يحس بغربته وكآبته وفراغه فهو يؤكد أن شعره أيضاً مثله يقتله الفراغ والعدم، فيقول في قصيدة إلى عينين غريبتين:

حين التقينا صدفة لقاء الغرباء

كانت كآبتي مثلي، تمشي في الطريق....

والشعر ياسيدتي في وطني غريب

يقتله الفراغ، والعدم"[٢]"

استخدم الفيتورى التشبيه فى شعر الغربة فشبه الغربة بالحية التي تتلوى في الإنسان وتعصره وتقتله فالغريب يرى الناس ، وكل الكائنات الحية كأنها تراقبه وتنظر إليه في حذر أو في تساؤل فيقول في قصيدة أغنية موت قصيرة:

ورأيت بومات وأغربة

تصطف عبر مداخل المدن

عمياء ترمقني

حيناً وتنقرني

وتظل تنقرني

وأنا أطل عليك...

وصرخت حيث تلوت الغربة

بي .. في ضفائر شعرها الوثني

ياأول الدنيا وآخرها

لولا هواك لمت في وطني"[٣]"

وشبه الفيتوري نفسه بالبَحّار العجوز الذي ظل مسافراً متغرباً عن وطنه ينتابه الشجن والحنين إلى الوطن وهو ضائع بين البحار والموانئ ، وهو في دائرة لا تنتهي من الحل والترحال فيقول في قصيدة البحار العجوز :

والذين قدموا من بعدنا

سيصبحون مثلنا

نحن الذين عبروا البحار، دونما متاع

حتى رسونا فجأة ، على موانى الضياع.....

---

[١] / /المصدر السابق ص ١٩٦.

[٢] / ديوان محمد الفيتوري ، المجلد الاول، منشورات الفيتوري ، بيروت، ١٩٧٢ ص ٢٩٩

٣ /المصدر السابقص ٣٤٥

ويبحرون مثلنا، ثم يعودون إذا ما اصفرت الأزهار

ولن يطول الإنتظار

ويضرسون كلما قيل الوداع

ويعرفون غصة الشجن

وغربة الوطن

ونظرة الوداع"[١]"

والغربة والضياع في الوطن العربي والإفريقي ظلا يؤرقان الشاعر فهو ضائع مشرد لا يهدأ له بال ولا يستقر أبداً فأفريقيا هي عذابه وحبه. هي التي دائماً معه ليلاً ونهاراً فيقول:

منذ انطلقت ضائعاً مشرداً

أطوي ليالي غربتي

وأمتطي خيول سأمي

كنت عذابي انتِ يا أفريقيا

وكنت غربتى التى أعيشها

وشئت أن أعيشها"[٢]"

الفيتوري لم يكن وحدة الذي عانى الغربة وهناك كثير من الشعراء الذين تناولوا قضية الغربة عرباً وأفارقة وانتابهم الحنين إلى الوطن منهم:

محمود سامي البارودي:

لولا مكابدة الأشواق ما دمعت عين ولا بات قلب في الحشا يجب"[٣]"

حاكم عبدالرحمن الذي عانى من الغربة والبعد عن الوطن:

الغربة الحبلى بلحظات العذاب

الغربة السأم الممض والسقام

الغربة الأوهام

والعمر الخراب"[٤]"

ويقول أيضاً عن الوطن

من يعرفني

من يعرف شيئاً عن وطنى "[٥]"

---

[١] /ديوان الفيتوري ،صفحة ١٧٧

[٢] / المصدر السابقص ٢٤٢

[٣] /ديوان البارودي ، مختارات البارودي الجزء الثاني ، ط١ ١٩٩٢ ـ ١٩٩٤م دار النشر مطبعة الجريدة بسراي الفيتوري. ص ٣٠

[٤] / ديوان مأساتنا في الغربة والمراثي ـ حاكم عبدالرحمن ـ مؤسسة الاتحاد – بيروت- لبنان – دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م ص ٢٠

[٥] /المصدر السابق ص ٢٠

...

وندرك الحقيقة الأمر بأننا هنا

نغرق في بحار همنا

نتوه في سراب يأسنا، نضيع "[1]"

ويقول أيضاً:

ما عاد لي وطن أناجيه

ما عدت أنا ذاك الأنا

فأنا الغريب عن الديار وأهلها

وأنا الطريدُ المستجير بها هنا"[2]"

[1] /المصدر السابقص ٢٨

[2] / ديوان مأساتنا في الغربة والمراثي ـ حاكم عبدالرحمن ـ مؤسسة الاتحاد – بيروت- لبنان – دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م ص ٢٠

المبحث الثاني
الوطن في شعر الفيتوري

أما الفيتوري فوطنه اللا مكان فهو مثل الفراشة طائرُ دوماً من مكان إلى آخر فوق حدود الدول دون استقرار

فيقول:

يا ليتني فراش نحل جناحاه على هيكله شعلتان

يعيش في منعطفات الشذى فوق حدود الوهم .. فوق الزمان

يا ليت قلبي قلبه ويدي جناحاه وموطني اللا مكان"[1]"

فهو دائم الرحيل يهبط على كل البقاع وداخله ذكرياته الأليمة في غربته المستمرة فيقول:

وهبطتُ .. لم أهبط على أرض..
هبطتُ على فضاء . ومضى يعانقني
ويجهش فيَّ، شئ كالبكاء
الذكريات تشدني ياأرض نحوك..
الآن صوت الخوف أعمق
غربة الإنسان أعمق"[2]"

لذلك الفيتوري لا أرض له يستقر فيها، ولا وطن ينتمي إليه ، ولا زمن يحده فيقول في قصيدة العودة إلى الغربة. فهو يحلم بالعودة الى أرضه ووطنه فيقول:

أحلم .. ثم انفض الدهشة من عيني

استغرق في شعبي من يوقظني؟

من الذي يدق سجني

من يهزني؟

يخلع بوابة تاريخي ... يضيئني ، يخلقني

ينثرني حبه رمل في جبال وطني

يكتبنى حروفا صغيرة، فى نضال وطنى

***

أحلم أنني لقيته .. وأننا تعانقنا معاً

وإنني غفوت في قصر النعاس الخشن

هنيهة على ذراع وطني

وإنني

وإنني

يأيها العائد من غربته

ياوطني "[1]"

---

[1] /ديوان الفيتوري – المجلد الاول – منشورات الفيتوري -بيروت ١، ١٩٧٢م صفحة ١٤٦.
[2] /المصدر السابق ص ٤٢٣

يقول أبو صباح .. قال الفيتوري((أفدت كثيراً من ترحالي وحياتي تلك المتقلبة، رأيت القوى المختلفة تتصارع من حولي، طالعت الطبيعة وأضفت علاقات إنسانية ، فأفدت معرفة ، وعلمت كيف يمكن للإنسان أن يعانق وطناً ليس وطنه وأن يعيش ويتعامل مع أناس ليسو أهله.. كل هذا انعكس على حياتي))"[٢]"إن رحلة الفيتوري الطويلة – الزمانية والمكانية – التي امتدت من المشرق العربي إلى المغرب ومن جنوب الوداي إلى شماله وبالعكس وبالرغم من ذلك إلا أنه لم يكن سعيداً بها لأنه يعيش في غربةٍ وحزنٍ وكآبةٍ. يقول حسن صالح التوم :((أثناء إقامة الفيتوري بالسودان تزوج من فتاة سودانية ولد منها ولداً وبنتاً، وفي أثناء هذه الغربة إلى بيروت تزوج من فلسطينية مغتربة أو لا وطن لها حينذاك وولد منها "[٣]". يقول حنفي رضوان : ((مدينة الجنينة تمتزج فيها روح العرب مع صخب الأفارقة وبين هذه وتلك كانت تسكنها ترانيم المتصوفة وصلواتهم. وحين كانت مدارك الفيتوري الصغير تتفتح ، بدأ يتحسس أنه نفسه ككيان مزيج آخر من أب سوداني وأم نصفها مصري ونصفها سوداني ، وجذور للأب والأم مبعثرة بين قبائل ليبية ومصرية وأفريقية ، وهكذا فإن إكتشافه الأول لنفسه ساقه الى أنه نتاج لإمتزاج العرب والأفارقة وتحالف الصوفية والشعر وائتلاف البدو والحضر. ومن الجنينة إلى الإسكندرية كان ارتحاله الأول)"[٤]"

استشعر الفيتوري هذه البلاد الثلاثة مصر والسودان وليبيا في شعره ، وهي الثلاث التى تعتبر وطناً له لكنه دائم الحل والترحال فقد غنى لمصر وطنه الذي يعيش فيه بعد وطنه أفريقيا.. فيقول

يا وطني، عباءة الناصر من ورائه
مظلةً في الأفق
يا وطني ، هاهو ذا الناصرً عاد
والفرح الكبير ، والحب والضياء والزهور"[٥]"

وكتب للسودان هذه الروائع فيقول:

ومثلما تنفض أعلاها الرياح البعيدة
تحركت ذات يوم إفريقيا الموعودة
وقام في قلبها السودان يعلن عيده
باسم جميع الشعوب المسجونة المصفودة "[٦]"

ويقول في قصيدة حصاد شعب:

ولتصبح الحرية الكبرى .. طريقك دون حد
ياملهم الشعراء، أروع شعرهم يوم التحدي

---

[١] /ديوان محمد الفيتوري – المجلد الاول – منشورات الفيتوري -بيروتط١، ١٩٧٢م صفحة ٤٥٣ ، ٤٥٤.
[٢] / شعر الفيتوري: دراسة فنية : دكتوراه في الأدي والنقد ، د:أبو صباح على الطيب ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م صفحة ٤٠
[٣] / الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر – الخرطوم ، ط ١، ٢٠٠٢م ص ٢٤١، ٢٤٢.
[٤] / الفيتوري: عذاباته سر ابداعاته- حنفى رضوان، مجلة البيان – الكويت – العدد ٣٩٨ عام ٢٠٠٣ ص ٥٦
[٥] / ديوان الفيتوري، المجلد الأول، ص ٣٤٦.
[٦] /المصدر السابق ص ٢٥٧.

ماذا أقدمه أليك ؟ وأنت كل الشعر عندي"[1]"

أما ليبيا فهي أرض آبائه ومثوى أجداده فغنى لها ولثورتها في قصيدة (الهياكل) فقال :

وبَرَقَتْ مثل النجوم الأوسمة. على الصدور المظلمة

وبرق الذهب ، وأجهش التعب

وقهقة العذاب والغضب

عارُ على الرجال

عارُ على الأجيال

عارُ على كل البشر

أن تظلمي يا ليبيا

وثمَّ إنسان على ظهر القمر"[2]"

والبعد عن الأوطان مربوط بالسفر وللسفر وسائل حديثة ، كالطائرات أما الوسائل القديمة هي القطارات التي كان لها طقوس في الوداع لأنها بداية البعد والغربة ، وبداية الحنين الذي يلازم الإنسان. فقد صور الفيتوري لحظات السفر وما تجيش به النفس من أنين فيقول في قصيدة السفر:

والناس كلما مضت مدخنة القطار

تصرخ في وجوههم بغربة الديار

تهدمت من فوقهم جوانب النهار

وزلقت أرجلهم على بساط نار

وجرت الأعين في الوجوه كالأكر

واثقلت كل يد حقيبة السفر

فكم فم على فم هنالك انتحر

ودمعة واقفة كأنها الحجر

وألف منديل صغير أبيض حنين

يخفق فى ألف يد مكتومة الأنين

مثل جناح طائر في رقصة المنون

مثل سراج أرمل تموت فى سكون"[3]"

يقول حنفي رضوان :((سكنت أفريقيا وجدان الفيتوري بحيث جعلت إنتماءه إليها هو الأساس الذي تعتمل في أساسه العذابات الأخرى ، كانت عذاباته بين العرب والأفارقة بعضاً من أسرار إنتمائه للتعدد والتنوع ليس

[1] /االمصدر السابق، ص ٣٢٥.

[2] /الفيتوري: عذاباته سر ابداعاته- حنفى رضوان، مجلة البيان – الكويت – العدد ٣٩٨ عام ٢٠٠٣ ص ٤٢٩

[3] /ديوان محمد الفيتوري – المجلد الاول – منشورات الفيتوري - بيروتط١، ١٩٧٢م صفحة ١٤٧ ، ١٤٨.

في قصائدة فحسب إنما في دواوينه التسعة ومسرحيتيه سولارا ، وأقوال شاهد إثبات. وربما كان عشق التعدد نفسه هو الذي قاده إلى العمل في رحاب الدبلوماسية ليصبح فيها شاعراً بين السفراء وسفيراً بين الشعراء لكن حتى وهو عضو في نادي السفراء ظل مطارداً شرساً للظلم"[1]"

وأحب الفيتوري أفريقيا فهي غربته وعشقه فغنى لها أشعاراً تظهر ظلم المستعمر على وطنه الذي ظل شامخاً رغم الألم فيقول:-

وحينما غنيت .. غنيت لعينيك
ومست شفتى في وله رموشها
حينئذ رأيت فيهما توهج الألم
رأيت فيهما العذاب والشموخ والشمم"[2]"

لذلك يؤكد الفيتوري أن وطنه أفريقيا مهما كانت الجراحات والآلام والزنوج شعبه ويقول لأمريكيا التي ساعدت على تجارة الرقيق والإستعمار بأن حضارتك جاءت من استعبادهم واستغلالهم للأفارقة فيقول في قصيدة غابة الموت:

فأفريقيا موطني والزنوج المساكين شعبي
الزنوج الذين أقاموا هياكلهم أمس جسراً
تمر عليه إليك الحضارة
والذين يضعون في طرقاتك رعباً وقهراً
وتضحك أفواههم في مرارة "[3]"

وهنا يشهر الفيتوري سلاح الشعر في وجه أعداء وطنه مذكراً العالم كيف استغل المستعمر وطنه وشعبه بالسرقة، والقتل، والإضهاد فيقول في قصيدة عصر الميلاد:

وتطلعت إلى عينيك، والشعر سلاحي
عاري الجبهة، كالفجر مغطى بجراحي
أتلقى عنك أعداءك، أعداء كفاحي
الذين أغتصبوا عرضك مرة
حملوا عارك زهرة
عبثت أقدامهم في حرماتك
رقصوا فوق رفاتك
شوهوا تاريخك العالي، المهيب الكبرياء
أغرقوه بالدماء

[1] /الفيتوري عذاباته سر ابداعاته – حنفي رضوان- البيان – الكويت – العدد ٣٩٨ – ٢٠٠٣م ص٥٨.
[2] /ديوان محمد الفيتوري – المجلد الاول – منشورات الفيتوري - بيروتط١، ١٩٧٢م صفحة ٥٨ ،
[3] /المصدر السابق ص ٣٢٢.

سرقوا أثمن مايحمله صدرك ياأم بلادي
سرقوا تاجك ثم أضطهدوك
سرقوا سيفك ، ثم أغتصبوك
سرقوا مجدك، ثم احتقروك
إنما لم يقتلوك....
فلقد كنت الملايين التي ليست تموت
الملايين التي يولد في أحشائها
اليوم ...وغد...
والتي تولد في كل صباح ، من جديد
في ملايين المهود"[1]"

يقول حسن صالح التوم :((لقد سبب اللون مشكلة للفيتوري في موضوع الإنتماء ، فجعله مختلطاً بين الزنجية والعروبة ؛ مما جعله متنقلاً بين المدن، ولايتحدث عن أصله وتربيته الإ قليلاً ولا يُغنِّى إلا بإفريقيا ، وينقل على لسان الفيتوري: ((سيقول عني التاريخ أولد في أرض ما وأكبر في أرض ثانية وأعيش قلقاً ومتأرجحاً ومتناثراً في أكثر من هنا وهناك ، ولعل سر حضوري الشعري كامن في هذه النقطة بالذات)"[2]"وهذا مايؤكده حنفي رضوان فيقول: ((يظل الفيتوري مستمداً إبداعه من اغترابه الكبير حين وجد نفسه شاعراً بأوراد صوفية ودبلوماسياً بعباءه الشعراء، وعربياً بمزمار أفريقيا. وحين وجد نفسه سودانياً يحمل جنسية ليبية، وليبياً بهوية مصرية، ومصرياً بنكهة إفريقية وكان مجموع كل هذا شاعراً نحسبه لحظة آخر الصعاليك المحترمين. ولحظة آخر النبلاء المهذبين ثم لحظة أخرى آخر مظاليم الشعر من الشعراء لكن الفيتوري بدون هذه العذابات لن يكون الفيتوري"[3]".

لذلك ما زالت أغانيه باكيه حزينة مثخنة بالجراح لما حدث في أرض الوطن الكبير أفريقيا. فهو يغني لشعوب إفريقيا المضطهدة المصفودة فيقول في قصيدة من أجل عيون الحرية:

من أجلك يا إفريقية
ياذات الشمس الزنجية
ياأرض الأيام الحية
ياأغنية في شفتي
أغنية ساذجة الألحان
أسمعها، فيضج بروحي

[1] /الفيتوري عزاباته سر ابداعاته – حنفي رضوان– البيان – الكويت – العدد –٣٩٨ – ٢٠٠٣م ص ٢٤٩ ، ٢٥٠

[2] / الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني / حسن صالح التوم، سولو للطباعة والنشر الخرطوم ،ط ١ ،٢٠٠٢م ص ٢٦٠-٢٦١.

[3] / الفيتوري عزاباته سر ابداعاته – حنفي رضوان– البيان – الكويت – العدد –٣٩٨ – ٢٠٠٣م ص٥٩.

قلق الأنسان المجروح "[1]"

فالفيتوري ينادي وطنه الغالي أفريقيا أن تنهض وتترك الخمول والكسل ويحثها على المقاومة . وترك الخضوك للمستعمر فيقول في قصيدة البعث الأفريقي:

أفريقيا استيقظي من نفسك القابعة
أكُلَ ما عندك أن تصبحي مزرعة
للأرجل الزراعة..
أكُل ما عندك أن تلعقي أحذية المستعمر اللامعة"[2]"
إفريقيا...
إفريقيا النائية ، ياوطني يأرض أجدادي
إني أناديك .. ألم تسمعي صراخ آلامي وأحقاديه
أنا أُناديك ... أُنادي دمي فيك"[3]"

وهو ما زال ينادي ويتوعد ويطلب منها أن تعصف بالمعتدى وتنتصب واقفة، وتترك الإنزواء، وتتحدى الكون وتتحدي الموت فيقول الفيتوري:

فويلك إن لم تحضني صرختي زاحفة من ظلمة الهاوية
عاصفة بالأبيض المعتدى عليك يا أفريقيا الغالية
لتنتفض جثَّة تاريخنا ولينتفض تمثال أحقادنا
آن لهذا الأسود .. المنزوي المتوارى عن عيون السنا
آن له أن يتحدى الورى آن له أن يتحدى الفنا"[4]"

ظل الفيتوري يحث وطنه على النصر حتى نال مراده فيقول:

الفجر يدك جدار الظلمة..
فأسمع ألحان النصر ..
هاهي ذي الظلمة تداعي..
تساقط .. تهوى في ذعر
هاهو ذا شعبي ينهض من إغماءته عاري الصدر..
هاهو ذا الطوفان يعدو عبر السد الصخري
هاهي ذي إفريقيا الكبرى
تتألق في ضوء الفجر"[1]"

---

[1] /المصدر السابق ص ٢٦٥

[2] /الفيتوري عزاباته سر ابداعاته – حنفي رضوان– البيان – الكويت – العدد –٣٩٨ – ٢٠٠٣م ص ٤٨

[3] / ديوان محمد الفيتوي ، المجلد الأول – مشورات الفيتوري – بيروت ١، ١٩٧٢م ص ٤٨.

[4] / المصدر السابق ص ٤٩

أما في قصيده الحصاد الأفريقي: عندما رحل الطغيان إلى الأبد وعمت الفرحة إفريقيا بعد ما استبسل الأبطال، وضحُوا بأرواحهم من أجل الحرية فسطعت شمس الحرية على وطنه الغالي فيقول:

أصبح الصبح فلا السجن ، ولا السجان باق
وإذا الفجر جناحان يرفان عليك
وإذا الماضي الذي كحل هاتيك المآقي
والذي شد على الدرب وثاقاً لوثاق
والذي غطى على تاريخنا في كل وادي ..
فرحة نابعة من كل قلب يابلادي
التقى جيل البطولات .. بجيل التضحيات
التقى كل شهيد قهر الظلم .. ومات
بشهيد لم يزل يسقي بذور الذكريات
أبداً ما هنت يا أفريقيا يوماً علينا
بالذي أصبح شمساً سطعت ملء يدينا
وشذى تعدو به الريح وتختال الهوينا .. يابلادي...
ياحصاد العرق الدامي .. وميراث الجهاد...
أيها التاج على جبهة شعبى ... وبلادي
آه ماأروعك اليوم ، على هذا الجبين "[٢]"

وهكذا ظل الفيتوري متنقلاً من وطن إلى وطن راحلا مرتجلا بعيدا عن الأهل والولد ، فقد صدق عندما قال في ديوان شاهد أثبات في قصيدته راحلٌ أنا:

راحل في عذابي أنا
مثلما ترحل الشمس في رحم العاصفة
راحل فى عيون بلادي المليئة بالدمع
ها نحن إذاً يا بلادي نتقابل ثانية
في متاهات عصر الرماد
راحل، وطني البرق
ياويلتا، أين أمضي؟
ارحلي فيَّ، يرتحل الجرح والأرض
فالجرح جرحي، والأرض أرضي

---

[١] / المصدر السابق ص ٦٠، ٦١

[٢] / ديوان محمد الفيتوي ، المجلدالأول – مشورات الفيتوري – بيروت ١، ١٩٧٢م ص ٣١٦.

وأنا الريح والمدخنة

ارحلي فيَّ، ياقطعة النجم..

ترتحل الأزمنة..

ارحلي فيَّ ، مثل الطيور الغريبة

راحلة أبداً

تنقر الأفق بالشوق والذكريات

سفحت عطرها غابة الشوق والذكريات"[١]"

والفيتوري في ترحاله بين المدن الوحدة لا تفارقة والحزن يلازمه والموت دائماً ينتصب أمامه فيقول في قصيدة (أغنية موت قصيرة):

مرحى أذن بالموت في الغربة"[٢]"

ويقول أيضا في قصيدة حوار قديم عن ألف ليلة وليلة:

أنا الذي يسكن في مدائن الرحيل

في قوافل الهجرة

في سواحل الغياب

أركل باب خيمتي..

وأمتطي جوادي..

رافعاً راية حزني وانفرادي

موغلاً في طرقات المدن القديمة

وفجأة ينتصب الموت أمامي"[٣]"

والفيتوري يعتبر نفسه ملك الغربة الحزين الذي جعل جفونه سياجاً لتاريخها وروحه مبخرة ، وتقوس كالأذرعة وهو يبتهل لبلاده أن ترجع إليه. لكن الموت له بالمرصاد حتى في الأغاني. فيقول في قصيدته الوصايا القديمة:

يومها كانت الشمس مذبوحة في دمي

وأنا أتقاطر نشوان بالحزن فوق الطريق

انظريني

أنا ملك الغربة المتقاطر بالحزن

فوق تراب الطريق

بلادي سيجتُ تاريخها بجفوني

[١] / أقوال شاهد أثبات – محمد الفيتوري – دارة العودة – بيرو ١٩٧٣ ص ٣١

[٢] /المصدر السابق ص ٣٤

[٣] /المصدر السابق ص ٦٦

وأشعلتُ روحي مبخرة
وتقوستُ أذرعةً وأبتهلتُ إليها
أرجعي يابلادي .. أرجعي
آه
واختْبأتْ في الضباب بلادي
وتغربتُ في شفتيها
وتغربتُ في مقلتيها
وتغربتُ بين يديها
وأركض بالريح والموج ثم أعود إليها
البلاد بلادي .. فلماذا إذن يولد الموت في كل أغنية في بلادي"[1]"

وكأنه كان قد كتب وصيته فيقول في قصيدة ليسض إلا الرحيل:

عَلِّقِيهِنَّ فوق جدائل شعرك
أوسمتي، وحمائل سيفي ، وسرج جوادي ، وبقية زادي
علقيهن فوق الضريح الذي كان أكبر من قدري
يوم كنت بلادي"[2]"

ويقول في قصيدة سأُصلَي له زمناً فقد جعل الموت له وطنا:

اسمع بالموت خلف سياج الحديقة يسمعنا
سأصلى له زمنا ، فقد كان لى وطنا"[3]"

أما في قصيده قلبي على وطني: فهو لا يريد قبراً لأنه يرقد على كل شبر من الأرض، فالأرض وطنه وقبره بعد الرحيل فيقول الفيتوري:

لا تحفروا لي قبراً
سأرقد في كل شبر من الأرض
أرقد كالماء في جسد النيل
أرقد كالشمس فوق حقول بلادي
مثلي أنا ليس يسكن قبراً"[4]"

وهكذا ظل الفيتوي متنقلاً من غربة إلى غربة، من وطن إلى وطن ولم يستقر به المقام بالرغم من عمله صحفياً مبرزاً في مصر وبيروت والسودان، وسفيراً متنقلاً بين الدول. يقول حسن صالح

[1] / أقوال شاهد اثبات – محمد الفيتوري – دار العودة – بيروت ١٩٧٣م ص ٨١،٨٢.
[2] / المصدر السابق ص ٩٢
[3] / المصدر السابق ص ١٠٠
[4] / المصدر السابق، ص ١٠٢

التوم ((عمل الفيتوري مستشاراً ثقافياً بالسفارة الليبية ويحمل جنسية السودانية والليبية))"[1]" . إلى أن مات وهو في غربته، لم يمت في أرض أجداده ليبيا، ولا في مسقط رأسه سودان، ولا في مكان نشأته وتعليمه مصر، إنما مات غريباً عن تلك الدول الثلاثة في المملكة العربية المغربية، بعيداً عن الأهل والولد، بعيداً عن الديار والوطن.

[1] / الإتجاه الإفريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، ص ٢٦١.

الفصل الخامس

دراسة فنية لشعر الفيتوري

أفكاره، لغته، أسلوبه، موسيقاه وقوافيه،

الصورة الفنية

الأدباء لهم أفكارهم ولغتهم التي يعبرون بها، ولكل أديب أسلوبه الذي يختلف عن الآخر والصورة الفنية التي يشكل بها الأحداث كيفما يراها. يقول حسن صابح التوم: ((اختار الفيتوري مواضيع أفريقية هي محور شعره والتي ارتبطت بكفاح الشعوب من أجل التحرير وخدمة قضايا الإنسان والعدالة الاجتماعية وذلك في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية))"[١]" . ويضيف في ذات المعنى وهي حرية الإنسان وكرامته فغنى للمساواة وإدانة التمييز العنصري والتضامن والإخاء داخل أفريقيا وخارجها لذلك جاءت أفكاره شحنة بحقائق العلم والتاريخ"[٢]".

أفكاره:

تدور أفلكار الفيتوري حول قضية إفريقيا وطنه الكبير، وفكرته واضحة منذ البداية بأن لونه الأسود سبب عذابه، والإستعمار الأوربي علي القارة الذي دفع بالكثيرين للهجرة والتشرد من مكان إلى آخر هو سبب غربته. فقد عبّر عن هذه الأفكار بالكلام، واعتبر سيفه هو قلمه الذي يحارب به المستعمر. فيقول في قصيدة عاشق من إفريقيا:

فيقول في قصيدة عاشق من أفريقيا :

صناعتي الكلام – سيفي قلـــــــــــمي
وكل ثروتي شعـــــــــــــور ونغم
ومنذ أزهرت براعم الـــــــكلام في فمي
ومنذ ما انطلقت ضـــــــــــائعاً مشرداً
أطوي ليالي غربتي – وأمتطي خيول سأمي
كنت عذابي .. أنت يا أفـــــــــــــريقيا
وكنت غربتي التي أعيشهـــــــــــــا
وشئت أن أعيشهـــــــــــــــا"[٣]"

ففكرة الفيتوري واضحة فى قضية استعمار الأبيض للأسود فيقول في قصيدة من أجل عيون الحرية :

أكتب .. فعلى أرضـــــك ما زال
الرعب الأبيض ذو الأغـــــــــلال
يغسل بالدم قلب الأطفـــــــال
وينكس أعناق الأجيـــــــــــال
فكأن دم الإنســـــــان تراب
وتجاريب التاريخ ســـــــراب

[١] /حسن التوم ، الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، سولو للطباعة والنشر – الخرطوم – ط١ – ٢٠٠٢ صفحة ٣٤٥ –
[٢] /نفسة المرجع ص ٣٤٦
[٣]/ديوان محمد الفيتوري ـ المجلد الاول منشورات الفيتوري ـ بيروت ، ط١ ١٩٧٢م ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢

والحرية أشباه ضبـــــــــــــاب
وكأن الأبيض نصف إلـــــــــــه
وكأن الأســـــود نصف بشـــــر "[1]"

أفكار الفيتوري حقيقية ليست خيالية فيقول فى قصيدة نحو الصباح :

من يرم مثلنا طمـــــــوحاً هيهات أن يطبق الجفونا
والنوم للخـــــــــــاملين لا للمكبلين الـــــمعذبينا
لـــست ابن من أقطع الرعايا ولا ابن من شيد السجونا
لـــــــــكنني ابن العواصف ابن السيول والنار أجمعينا "[2]"

تتداخل الأفكار مع العواطف التي تحرك المشاعر، فإفريقيا بلاد الزنوج الأحرار بلاد الشمس المشرقة عندما جاءها الاستعمار جلعها قلقة ومجروحة الكرامة فيقول في قصيدة من أجل عيون الحرية :

من أجلك يا أفريقيا يا ذات الشمس الزنجية
يا أرض الأيام الحية يا أغنية في شفتيه
أغنية ساذجة الألحان أسمعها فيضج بروحي
قلق الإنسان المجروح ويغيم علي عيني الدخان"[3]"

كما نجد الفكرة ممزوجة بالعاطفة في هذه الأصوات الباكية من الضرب ، والعرق المخلوط بالدماء من شدة حرارة الشمس التي أحرقت العشب وجففت المياه وبلال، ونمر، والدود الذي تمرد أعدموه، وهم علي هذه الحالة ذاهبون إلي أرض بعيدة لا رجعة منها في قصيدة : ثورة قارة .

لم أزل أســـــمع أصـــــواتهم
والـــــعرق الدامي يغـــطي الجباه
والشمس من فوقهم موقد أحرق حتي العشب
حـــــتي المياه !
ولم أزل أذكـــــــــــرهم كلـــــــــــــــــهم
ذوو الـــــــــــــــوجوه الصارمات الوجوه
بلال ونمر .. ودود الذي لما تحدي بطشهم أعدموه !
وحينما قلت : إلي أين هم ماضون ؟!
قالوا : نحو أرض بعيدة
وحينما قلت ألن ترجعوا ؟
مات الصدى فوق الشفاة البليدة "[4]"

---

[1] / المصدر السابق ص ٢٦٦
[2] /ديوان محمد الفيتوري ـ المجلد الاول منشورات الفيتوري ـ بيروت ، ط١ ١٩٧٢م ، ص ١٣٣
[3] /المصدر السابق ص ٢٦٤ ، ٢٦٥
[4] /المصدر السابق ص ٥١ ، ٥٢

فهي عاطفة جياشة كما يقول حسن صالح التوم فيها عناصر الاستدرار فيعتبر هذا من سمو الأفكار الذي أنشأ صوراً عن ماضى القارة و مستقبلها وصوراً قاتمة عن حاضرها المغلوب علي أمره في ذلك الوقت فهذا يدل على قوة العقل وصدق الشعور ، وصحة التجارب"[1]"

فيقول في قصيدته حدث في أرضي :

أنا لا أملك شيئاً غير إيماني بشعبي
وبتاريخ بلادي
وبلادي أرض أفريقيا البعيدة
هذه الأرض التي أحملها ملء دمائي
والتي أنشُقُها ملء الهواء
والتي أعبدها في كبرياء "[2]".

نجد الفيتوري استخدم صوراً عاطفية عندما تحدث عن تجارة الرقيق وما أحدثه المستعمر في أفريقيا . فيقول في قصيدة مات غدراً :

يا بُنَيَّ يا ترى أين مضي الجند بوجهك الحبيب
فحرموني شمة الثوب .. ونشقة الطيوب
لله ما أجملة ابني .. في شبابه القشيب
كأنما يمشي على عواطف القلوب
ابني ...
وأوصد السجان باب سجنه الكبير
وزحفت سلسلة راح يجرها الخفير .
وأنهار كرباج يلف الليل بالنحيب"[3]"

فهذه الصورة الحزينة كما وصفها حسن صالح التوم تدفق العاطفة من اعتقال الابن الغض الشباب وسجنه، واغتيال الحياة فيه. ومصيره مع السجن والسجان والسلاسل وصوت الكرباج في جوف الليل مع صوت النحيب"[4]".

---

[1] / الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني / حسن صالح التوم، سولو للطباعة والنشر الخرطوم ،ط ١ ،٢٠٠٢م ص ٢٦٠-٥١ ، ٥٢.

[2] /الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني / حسن صالح التوم، سولو للطباعة والنشر الخرطوم ،ط ١ ،٢٠٠٢م ص ٧٩

[3] /ديوان محمد الفيتوري ـ المجلد الاول منشورات الفيتوري ـ بيروت ، ط١ ١٩٧٢م ، ص ٧٥

[4] /الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر ، الخرطوم ط١ ، ٢٠٠٢م صفحة ٣٥٧ – ٣٥٨ .

لغته:

يقول حسن صالح التوم: ((تمرد الشعراء المحدثين علي اللغة من طور التحجر والجمود إلي طور المطاوعة وابتداع قوالب جديدة ولم تهمهم الفخامة والجزالة بقدر ما يهمهم وضع مضامين جديدة في قوالب مبتكرة ، فاللغة عندهم احتمل المضامين الثورية التي نشأ شعرهم من أجلها. فعبر عن الحرية والاستغلال وتمجيد التضحية والبطولة وإدانة التفرقة العنصرية والدعوة إلي الإخاء والتضامن الأفريقي والعالمي وإرساء السلام ، وصياغة المجتمع لبناء المستقبل))[1]"فالحرية ليست الشخصية لكنها حرية القارة بأكملها فيقول الفيتوري حيث يحدد هويته كما سبق ذكره بانه زنجي ، ووالده زنجي الجد ،وأمه زنجية، و أنه أسود أسود، لكنهيمتلك الحرية "[2]".

أما عن حرية القارة بأكملها فيقول :

هاهو الطوفان الأسود يعدو عبر السد الصخري
ها هي ذي أفريقيا الكبري تتألق في ضوء الفجر

وتحدث عن حرية الزنوج في أمريكا في قصيدة غابة موت بلغة قوية وجريئة

فيقول:

نيويورك .. ملء عروقي كآبه .. وعيناي فوق ثراك سحابه
ولست بلادي .. ولا قلبك المتحجر قلبي
ولا أنت في وهج دربي
فأفريقيا موطني . والزنوج المساكين شعبي
الزنوج الذين أقاموا هياكلهم أمس جسراً
تمر عليه إليك الحضارة
والذين يضيعون في طرقاتك رعباً وقهراً
وتضحك أفواههم في مرارة "[3]"

فيعتبر الفيتوري مـــــن جدّدَ في اللغة فاستخدم القصص القرآنية والرمـــــز، والصوفية، والأسطورة، والأقنعة، والحكايات الشعبية كما في قصيدتة (أحزان المدينة السوداء) فيقول :-

كإفريقيا في ظلام العصور عـــــجوز ملفعة بالبخور

---

١ / الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر ، الخرطوم ط١ ، ٢٠٠٢م ص ٣٦١ ، ٣٦٣

٢ /أنظر البحث ص ٣٥.

٣ /ديوان محمد الفيتوري ـ المجلد الأول منشورات الفيتوري ـ بيروت ، ط١ ١٩٧٢م ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣

وحفرة نـــــــــار عظيمة ومـــــــــــــنقار بومة
وقـــــــــــرن بهيمة ... وتعويذة من صلاة قديمة
وليل كثير المرايـــــــــا ورقصة ســـــــود عرايا
يغنون في فرح أســـــود وغيبوبة من خطايا"[1]" .

هذه صورة حشد فيها الفيتوري كثير من الجزئيات، عجوز ملفع بالبخور، يلفها دخان البخور كما يلفها كساءً أسود، حفرة نارٍ عظيمة مأخوذه من التراث الشعبي ((حفرة للدخان))، منقار بومة وقرن بهيمة، وتعويزة من صلاةً قديمة وليل كثير المرايا، ورقصة سودٍ عرايا، هذه صورة لطقوس إفريقية وسحر، هي صورة جديدة ذات أبعات طقوسية.

ترددت ألفاظ كثيرة ومختلفة للتعبير عن القضايا الأفريقية مثل الرياح للتعبير عن الإرادة ، والضياء والفجر للحرية والمستقبل، والأعاصير – الحياة – الشمس – الثأر، الشلال – الطوفان – الكرباج – القبور – الأكفان – وكلمات دينية مقتبسة من القرآن. يقول محمد النويهي:((الفيتوري نظم شعره باللغة العربية، بل هو ينظمة بأسلوب من أفصح الأساليب العربية وأنصعها، وأكثرها صحة واستقامة)).[2]" أما عبد الله الطيب فيقول :((الفيتوري ممتلك لناصية النغم الجيد وعبارات البيان، سليم متن اللغة"[3]")).

موسيقاه وقوافيه:

أما من حيث الموسيقي يقول حسن صالح التوم استخدم شعراء الحداثة ومنهم الفيتوري شعر التفعيلة أو الجملة الشعرية وكان الخروج من الأوزان التقليدية بالنسبة لشعراء الإتجاه الأفريقيى في الشعر السوداني حركة تطويرية للأوزان القديمة ودعوة للتحديث بما يلائم المضامين الجديدة للتعبير عنها وكان هذا ضمن حركة الحداثة في الوطن العربي لكسر الرتابة العروضية وإضفاء الحيوية والتنوع باعتماد التفعيلة والوحدة الموسيقية، فهو لم يخرج من علي نظام موسيقي الشعر العربي."[4]"ويقول أيضاً: " فارق شعراء الحداثة عمود الشعر إيمانا بفلسفتها وتتبعوا خطاهم في مصر والعراق منهم السياب ونازك وصلاح عبد الصبور "[5] "فالفيتوري كتب البعث الأفريقي بالطريقة العمودية ولكنه وزعها بالطريقة الحديثة مثال :

أفريقيا ... أفريقا استيقظي
استيقظي من حلمك الأسود

---

[1] / المصدر السابق ص ٤٢
[2] /الاتجاهات الشعرية في السودان ، محمد النويهي ، نشر معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٥٧م ، ص ١٤٨
٣ / المرشد في فهم أشعار العرب وصناعاتها في الاقترابوالأساليب ، عبدالله الطيب الجزء الرابع القسم الثاني عام ١٩٩٦م ، ص ٥٨٧
[4] - الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ،حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر الخرطوم ط١ عام ٢٠٠٢م – صفحة ٣٧٨ .
[5] - المصدر السابق صفحة ٣٧٩ .

قد طالما نمت .. ألم تسأمي

ألم تملي قدم السيد

قد طالما استلقيت تحت الدجي

مجهدة في كوخك المجهد. "[١] "

وقصيدة أغاني أفريقيا: يمكن أن تكتب بالطريقة التقليدية هكذا :

يا أخي في الشرق في كل سكن يا أخي في الأرض في كل وطن
أنا أدعـــوك فهل تعرفنى يـا أخاً أعـرفه رغم المحن
إنني مزقت أكفان الـــدجي إننى هدمت جدران الـوهن
لم أعد مقبرة تحكي الـبلي لم أعـــد ساقية تبكي الدمن "[٢]"

ويقول عبد الله الطيب :((مثله مثل السيَّاب والبياتي ركب الفيتوري في مركبة تجديد التفعيلة وخلط رومانسيته بألوان من أقوال واقعية وغضب اليسار السياسي، وللفيتوري إيقاع مطبوع وحذق في تنويع التفعيلات، ولكن عمود الوزن المعروف مركز له يفرع عنه ويدور حوله ربما لزمه وأظهر توزيعاً للبيت علي أشطار كما عند نزار والبياتي))"[٣]" كما في قصيدته إلي مومياء فهي من بحر الخفيف وزعها علي مواقف مشطراً والمفروض أن يكون علي بيان الإيقاع المألوف. فيقول الفيتوري:

كان ليلٌ وكان صبحٌ

وكانت قصة آدمية محتومة

قصة تعرفينها ...

فقد مثلت أدوارها يا أثيمة

ومضينا ... أنا ... وأنت

فقد تمت فصول الرواية المرسومة ."[٤]"

أما من حيث القوافي يقول حسن صالح التوم، فقد خرج الفيتوري من قافية لأخري للتنويع لأنها تتيح للقارئ الوقوف والحركة في آن واحد، عكس القافية القديمة. والأمثلة كثيرة ففي قصيدة الحصاد الأفريقي نجده خرج من القافية وتأرجح ما بين القاف والكاف[٥] حيث إستشهد حسن صالح التوم بهذه الأبيات:

أصبح الصبح فلا السجن ولا السجان باقٍ

وإذا الفجر جناحان يرفَّان عليك

وإذا الماضي الذي كحل هاتيك المآقي

---

[١] - ديوان محمد الفيتوري ـ المجلد الاول منشورات الفيتوري ـ بيروت ، ط١ ١٩٧٢م ، ص ٤٦

[٢] - المصدر السابق ، صفحة ٥٤ .

[٣] - المرشد في فهم العرب وصناعتها في الأغراض والأساليب . الجزء الرابع القسم الثاني دار النشر عام ١٩٩٦ صفحة ٥٨٨ .

[٤]/ديوان محمد الفيتوري ـ المجلد الاول منشورات الفيتوري ـ بيروت ، ط١ ١٩٧٢م ، ص ١٢٧

[٥] / الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر، صالح حسن التوم، ص ٩٤.

والذي شد علي الدرب وثاقاً لو ثاق
والذي ذوب الحان الأسي في شفتيك

الصورة الفنية:

أما الصورة الفنية كما قال حسن صالح التوم فقد رسمها الفيتوري في خيال عبقري ومزج فكرتها بعاطفته القوية . حيث صور صورة المستعمر القابع في بيته المطلي بأحزان الشعب في جنة مسقوفة بعظام الأجداد "[1]" فهي صورة معبره عن أفكاره ومشاعـــــره في قصيدة ثورة قارة

وسكت الشيخ ...
وشق الدجي صوت فتاة جثمت عن كثب
قالت : وقد أبدت جسداً عارياً
تلفه عاصفه من غضب
هنا ، هنا وراء هذا الجدار اللامع...
المطلي بأحزاننا .. يضجع السيد في جنة
مسقوفه بعظم أجدادنا ... !
فاختلجت تلك الوجوه ... التي يا طالما ضاع أساها سدى
وانتصبت أذرعهم في الدجي .. مثل محاريث علاها الصدى"[2]"

فهي صورة مكونه من الواقع الطبيعي الثقافي والإنساني . فنجد لغة الخيال تمثلت هذه العناصر : الفتاة الأفريقية العارية، عاصفة الغضب، الجدار المطلي بالأحزان، السقف المكون من العظام البشرية – عظام الأجداد–، المحاريث، الغابة، الروابي المشتعلة بنار الثورة، والأيدي كالمحاريث للقوة في الثورة، وإنبات الـــزرع واخضـــــرار الأرض والضـــرع [3] ".

أسلوبه :

يقول محمد النويهي :((الفيتوري ينظم شعره باسلوب من أفصح الأساليب العربية وأنصعها))"[4]".

ويؤكد مصطفى محمد هدارة ويقول : تحدث الفيتوري عن أحداث القارة وقادة نضالها بأسلوب سلم من آفة الروح التقريرية والأسلوب الخطابي وأساليب متشابهة من التعبير البياني الذي يعتمد التشبيه والاستعارة وبعض التراكيب الغريبة. فاسلوب الفيتوري ممتلئ بروح التصوف والجلال والبهاء في رحاب الروح المحبة والمنصاعة للجلال وجمال المشهد "[5]" كما في قصيدة يوميات حاج إلى بيت الله الحرام"[6]".

---

[1] /الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ،حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر الخرطوم ط١ عام ٢٠٠٢م – صفحة ٣٩٥ .
[2] - ديوان محمد الفيتوري - المجلد الاول منشورات الفيتوري - بيروت ، ط١ ١٩٧٢م ، ص ٥٢
[3] - الإتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ،حسن صالح التوم ، سولو للطباعة والنشر الخرطوم ط١ عام ٢٠٠٢م – صفحة ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
[4] /الاتجاهات الشعرية في السودان ، محمد النويهي ، نشر معهد الدراسات العربية الإسلامية ١٩٥٧م ص ١٤٨
[5] / تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان ، مصطفى هدارة ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ١٩٧٢م ص ٣٩٩.
٦/ أنظر البحث ص ٢٩-٣٠

أما من حيث الاسلوب يقول أبو صباح :((اسلوب الفيتوري تخلص من الغنائية، والخطابئة، والتقريرية. وذلك لكثافة معجمه الشعري"١" ويقول تختلف قصائد الفيتوري الأخيرة في اسلوبها عن سابقاتها حتى كأنها لا تنتمى إلى شاعرية الفيتوري، ويرجع ذلك إلى الطريقة الموسيقية الجديدة التي خرجت عن موسيقا الخليل المشبعة بإيقاع البحر الشعري . ولغته واسلوبة يتشبهان"٢" ويضيف أبو صباح يكثر التكرار في أسلوب الشاعر ليربط العلاقة بين الألفاظ والمعاني فنرى صوراً لا نستطيع رؤيتها في الواقع ، ونسمع ما لا يطرق آذاننا في الحقيقة فنحس بالمتعة والجمال"٣".

وبهذا يقوق الفيتوري قد نظم شعره بأسلوب فصيح وسليم ممتلئ بروح المتصوفة مع استقامة البيت والنغم الجيد واللغة السليمة، لقد طور الفيتوري في الأوزان أي دعى إلى الحداثة في الشعر، وكذلك جدد في التفعيلة ونوّع في البحور في القصيدة الواحدة..

١ /شعر الفيتوري دراسة فنية أبو صباح ، رسالة دكتوراه ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م ص ٣٦٤.
٢ /المرجع السابق ص ٣٦٥
٣ المرجع السابق نفس الصفحة

الخـــــــاتمة

تناولت الدراسة قضية الهوية والوطن عند الفيتورى التي كان لها دوراً ظاهراً في تشكيل شعره. فجاءت قصائده منتظمة ومتسلسلة. فاللغة كان لها دور في البناء اللغوي، فجاءت ألفاظه مناسبة للأغراض، وهذه دلالة على ثقافته العربية عامة والدينية خاصة. فلغته العربية السليمه نظم بها أشعاره تحدث الفينورى عن الوطن العربي والأفريقي فى شعره وذلك من خلال ثقافته الثرة التي أظهرت إلمامه بكل التفاصيل والأحداث في العالم العربي والقاره الأفريقيه والدول الأوربيه وأمريكا. .أما الثقافه الأسلاميه كانت ظاهرة ومبثوثة في كل دواوينه وقصائده، حيث نجد معانى القرآن متداخلة مع الشعر. استخدم الصور الفنية كالإستعارة والتشبيه ووصف الطبيعة وذلك من كثرة اطلاعه للثقافات الأخرى. واهتم بالموسيقي في النص من جناس وطباق وتكرار، شعر الفيتورى مزج بين التقليدية والحداثة مع استقامة السطر الشعري أو الجملة الشعرية في كلتا الحالتين.

تناول الفيتوري قضايا كثيرة منها المرأة، والصوفية، والاستعمار والعبودية، أما قضية الهوية والوطن خاصة أفريقيا كان لها الحظ الأوفر فى قصائده وذلك بسبب غربته وبعده عن وطنه مما جعله يحس بالضياع والتشرد والحزن الذي كان سببه الأول حساسيته الزائده بسبب لونه وشكله. وما قاساه وعاناه في نفسه من غربة خارج الوطن وإحساسه بالمرارة من الاضطهاد الذي وجده من المستعمر، لذا ظل الفيتورى ينادى ويصرخ ليُبلِغ العالم بما يجده شعبه الأفريقى. لذلك استخدم أدوات النداء والتعجب والإستفهام والاستنكار والأمر والنهى ليناهض شعبه للانتفاضة. فجاءت قصائده عن وطنه قوية وصادقه. نجد الحزن في كثير من نصوصه وبالرغم من ذلك فهو يبث الفرح والأمل بنيل الحرية من الاستعمار والاستعباد. فقد كره الفيتورى الرجل الأبيض لذلك أراد الانتقام وأحب أن يموت من أجل الوطن فى كبرياء وعزة، وتمنى النصر والحرية. فقد تغزل بأفريقيا لأنها عشقه كتغزله بالمرأة. كتب الفيتورى رسالة إلي الخرطوم ومدينة استانلي فيل والدول التي هاجر ورحل إليها. أما البطولة عند الفيتوري هو طرد العدو وكرر هذه الأبيات (ها هو شعبي ينهض من إغماءته) ، و(أسمع ألحان النصر)، (ركزنا علم الحرية)، أو بالسلم (أسلمي يا أرض أفريقيا لنا)،(ورفع العلم الأسود)، و(ها هو ذا الطوفان الأسود) ، (ونظرة الإصرار في عينيها)، (وصباح البعث يجتاح الجباها)، (والفجر يدك جدار الظلمة) وبالانتفاضة والتحدي والعصف بالأبيض المعتدي . والحلم بالنار والثورة .

النتائج:

١- ثنائية الانتماء والثقافة العربية والإفريقية عند الفيتورى.

٢- الوطن له مكانة سامية في شعر الفيتوري

٣- قصائد الفيتورى في الوطن قوية وثائرة لأنه نشأ في عصر الرفض للعبودية .
٤- قضية الهويَّة رسبت في نفس الشاعر حزناً وألماً .
٥- إفريقيا لها أهمية كبرى في شعره فهي حبه وعشقه وفيه غربته.
٦- الفيتوري شاعر ليبي ــ سوداني ــ عربي إفريقي أي تمازجت فيه الأجناس والدماء مما أثر على شعره .
٧- الفيتوري من أهم وأول الشعراء العرب الذين تغنوا لأفريقيا وتحدث عن قضية الاستعمار والرق في أكثر من ديوان .

التوصيات:

تناول البحث قضية الهوية والوطن ولكن شعر الفيتوري مادة ثرة تحتاج إلي مزيد من الدراسات لذلك أوصي بالآتي:-

١- دراسة الخصائص الأخرى في شعره .
٢- ترجمة دووين الفيتورى.
٣- طباعة وتحقيق دواوين الفيتورى .

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة		
قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)	١٢٦	٦٠
البقرة		
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)"[١]	٦١	٦٠
يوسف		
(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)"	١٠٠	٦٠
يوسف		
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	٢١	٦٠
الروم		
:((و مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ"٢٠" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السمواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"٢٢"}	٢٠-٢٢	أ

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)"[1]		٥٤
فاطر		
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ))	٢٨-٢٧	٥٤
محمد		
(وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ)	١٣	٦١
الحجرات		
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)"[2]	١٣	٦١

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١.	عن ابن عباس قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم لمكة: (ما أطيبك من بلد، وأحبك إليَّ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)	٦١
٢.	وعن عبدالله بن عدي بن الحمراء، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة يقول: ((والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجتُ منك ماخرجت)	
٣.	وعن ابن عباس قال: لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه قال : أما والله: أني لأخرج منك وأني أعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله، وأكرمه على الله، ولولا أهلك أخرجوني منك ما خرجت	

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	رقم الصفحة
١.	أبو تمام (حبيب بن أوس بن الحارث الطائى)	٢١
٢.	أبو العتاهيه (أسماعيل بن القاسم بن سويد العينى)	
٣.	أبو نواس (الحسن بن هانى)	
٤.	إبراهيم ناجي	
٥.	أحمد زكي ابو شادى	
٦.	أحمد شوقي	٦٠
٧.	أحمد محمد صالح	٦
٨.	أنيس منصور	٢٤
٩.	إيليا أبو ماضي	٢١
١٠	بابكر بدري	٥
١١	البحتري (أبوعبادة الوليد بن عبيد بن يحى الطائى)	٢١
١٢	تاجفيل	٤٢
١٣	التجاني يوسف بشير	٢١
١٤	تولوستوي	
١٥	جبران خليل جبران	
١٦	جوته	
١٧	حسن بدري	٦
١٨	دوجلس نيوبولد	١٢
١٩	رجاء النقاش	٢٤
٢٠	زكريا حجاوي	
٢١	سلامة موسى	
٢٢	سمسن	٥
٢٣	السياب	٢١
٢٤	شارل بودلير	٢١
٢٥	الشريف الرضي	
٢٦	صدقي بيفن	١٢

٢٧	الصيرفي	٢١
٢٨	طرفه بن العبد	٢١
٢٩	عبدالله الطيب	٨٣
٣٠	عنتر بن شداد	٢١
٣١	فتحى غانم	٢٤
٣٢	فوزى المعلوف	٢١
٣٣	كرمور	٥
٣٤	كري	
٣٥	كريتشن	١٢
٣٦	كمال عبدالحليم	٢١
٣٧	محمد عشري الصديق	٧
٣٨	محمد النويهي	١٧
٣٩	المتنبئ (احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى ابو الطيب)	٢١
٤٠	مصطفى التني	٧
٤١	المهدي	١٣
٤٢	مهيار	٢١
٤٣	ميخائيل نعيمة	٢١
٤٤	الميرغني	٣
٤٥	نازك الملائكة	٢١
٤٦	نسيب عريضة	٢١
٤٧	نعمة فازان	
٤٨	هدارة	٣٨
٤٩	الهمشري	٢١

فهرس الأشعار

الرقم	السطر	رقم الصفحة
١.	أنا من أفريقيا صحـــرائها الكبرى وخط الإستـــواء شحنتني بالحـــــرارات الشمـــوس وشوتني كالقرابين على نار المجوس فانـــا منها كعود الأبنـــوس	٥٣
٢.	أيا وطنى لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابـــــــا	٦٠
٣.	ضحكتُ مثل يوسف العجوز خاطرا يحيلنى زجاجة ونافذة لطفلة بلون القمح شعرها .. وزرقه من ساحل العقيق في عيونها تحبو إليِّ إصبعاً مرددا .. أماه أنظريه أسوداً ضحكتُ وانحنيتُ قبلَّتُ زرقة العقيق في عيونها بكيتُ	٥٢
٤.	ولى وطن آليت ألأ ابيعه ولا أرى عندي له الدار مالكا	٦٠
٥.	حييِّ المنازل إذ لا تبتغي بدلاً بالدار داراً ولا الجيران جيراناً"[١]"	٦٠
٦.	ما عاد لي وطن أناجيه ما عدت أنا ذاك الأنا أنا الغريب عن الديار وأهلها وأنا الطريدُ المستجير بها هنا	٦٦
٧.	الغربة الحبلى بلحظات العذاب الغربة السأم الممض والسقام الغربة الأوهام والعمر الخراب	٦٥
٨.	لولا مكابدة الأشواق ما دمعت عين ولا بات قلب في الحشا يـ	٦٥
٩.	أبيت في غربة لا النفس راضية بها ولا الملتقى مـــــــن شيعتى كثب فـــــــلا رفيق تسر النفس طلعته ولا صديق يرى	٦٢

[١] / جرير بن عطية الخطفي دار صابر ، بيروت للطباعةوالنشر ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ص ٤٩٠

[٢] /ديوان البارودي ، مختارات البارودي الجزء الثاني ، ط١ ١٩٩٢ ـ ١٩٩٤م دار النشر مطبعة الجريدة بسراي الفيتوري. ص ٣٠

	مـــابي فيكتئب	
١٠.	لم أكره الأبيض لكنني كرهت منه الصفحة المعتمة	٥٣
١١.	فافتحوا حراس سنار ، افتحوا للعائد الليلة أبواب المدينة افتحوا الليلة للعائد أبواب المدينة بدوي أنت ؟ لا من بلاد الزنج؟ لا	٥٣
١٢.	هل يوماً ذقت هوان اللون ورأيت الناس يشيرون وينادون عبد أسود.. عبد أسود هل ذقت الجوع مع الغربة والنوم على الأرض الرطبة	٤٤
١٣.	يا مملوءة الساقين اطفالاً خلاسيين يابعض زنجية وبعض عربية وبعض أقوالي أمام الله	٥٣
١٤.	آمنت بالغاب لا الإنسان غابته وسوادك الحر حصن تستريح به من بارق كذب الأضواء مستكب وليس عندي من حدٍ وقربنى لوني إليك ولوني أقدس القرب	٥٣
١٥.	وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي	٥٩
١٦.	من يعرفني من يعرف شيئاً عن وطنى وندرك الحقيقة الأمر بأننا هنا نغرق في بحار همنا نتوه في سراب يأسنا، نضيع	٦٥
١٧.		

فهرس الأماكن والبلدان

الرقم	البلد أو المكان	رقم الصفحة
١.	الأبيض	٤
٢.	الأزهر الشريف	١٢
٣.	الأسكندرية	١٣
٤.	أم درمان	٤
٥.	أمريكا	٨٢
٦.	بريطانيا	٤
٧.	بورتسودان	٤
٨.	بيروت	٦٩
٩.	الجزائر	٢٧
١٠	الجزيرة أبا	١٠
١١	الجزيرة مدني	٤
١٢	الجنينة	٦٩
١٣	حلفا	٤
١٤	الخرطوم	٨٧
١٥	دمشق	٢١
١٦	زنجبار	٣٩
١٧	ستنانلى فيل	٢٧
١٨	سنار التقاطع	٤
١٩	الصين	٣٩
٢٠	عطبرة	٤
٢١	غانا	٥١
٢٢	فلسطين	٥٨
٢٣	القاهرة	١٩
٢٤	القضارف	٤
٢٥	كسلا	٤
٢٦	الكنغو	٦
٢٧	كوستي	٤
٢٨	لبنان	٥٨

٢٩	ليبيا	٢١
٣٠	مدني	٤
٣١	المدينة المنورة	٦٠
٣٢	مصر	٦١
٣٣	المغرب	٦٩
٣٤	مكة المكرمة	٦٠
٣٥	يوغندا	٦

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر أو المرجع
١.	القرآن الكريم
٢.	ابن الرومي، حياته من شعره : عباس محمود العقاد : الطبعة السادسةالمكتبة التجارية الكبري ١٣٩٠هـ ،١٩٧٠م
٣.	الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر، حسن صالح التوم – ط١ : مطبعة سولو – الخرطوم ٢٠٠٢م .
٤.	الاتجاهات الشعرية في السودان ، محمد النويهي . نشر معهد الدراسات العربية الإسلامية ١٩٥٧م
٥.	اتجاهات الشعر السوداني المعاصر، بعد الحرب العالمية الثانية عبد الهادي الصديق . دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ، مارس ١٩٩٥م .
٦.	أصول الشعر السوداني، عبد الهادي الصديق دار جامعة الخرطوم للنشر، ط١ ١٩٩٣ه ١٩٧٣م
٧.	الانتماء والاغتراب دراسات ومقالات في تاريخ السودان ، محمد سعيد القدال ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، عام ١٩٩٩م .
٨.	تاريخ السودان الحديث محمد سعيد القدال ، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني . ط١ ، عام ١٩٩٢م .
٩.	تاريخ السودان الحديث، ضرار صالح ضرار – الدار السودانية للنشر ط١ ١٩٧٥م .
١٠	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله ، مكتبة الأوس – المدينة المنورة . تحقيق أحمد عراب ومحمد فلاح الجزء السادس – الرباط ١٦ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ – ٥ أبريل ١٩٧٧م .
١١.	تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان ، الدكتور محمد مصطفي هداره دار الثقافة – بيروت – لبنان ١٩٧٢م .
١٢	جغرافية وتاريخ السودان نعوم شقير ، دار عزة للنشر ، الخرطوم ، ط١، ج١ ٢٠٠٧م.
١٣	حروب المهدية ، روبن نيللاند ، ترجمة عبد القادر عبد الرحمن ط١ ، عام ٢٠٠٢م .
١٤	دراسات في الدوريات، المجلة الفيتوري عذاباته سر ابداعاته، حنفي رضوان البيان العدد ٣٩٨ سبتمبر ــ الكويت ــ ٢٠٠٣م .
١٥	دراسات في النص الأدبي– العصر الحديث : ، أ. د. محمد عارف محمود حسين و د: حسين على محمد ، ط٤ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر – الأسكندرية ١٩٩٨م
١٦	الديمقراطية في الميزان ، محمد أحمد محجوب ، منشورات الخرطوم ، عاصمة الثقافة العربية ، مطبعة العملة الأولي ٢٠٠٥م.

تـــــــــــــابع :

الرقم	المصدر أو المرجع
١٦	ديوان أقوال شاهد إثبات ، محمد الفيتوري . دار العودة ، بيروت ١٩٧٣م
١٧	ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفى ، دار صادر، بيروت للطباعة النشر ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.
١٨	ديوان شوقي، الشوقيات – أحمد شوقي الجزء الأول السياسة والتاريخ والإجتماع المكتبة الكبرى (الصحيحة) ١٩٧٠م .
١٩	ديوان محمد الفيتوري ، المجلد الأول – منشورات الفيتوري ط١ ١٩٧٢م
٢٠	الشعر السوداني علي منصة التاريخ ، مصطفي عوض الله بشارة . ط١ مطبعة شركة مطابع السودان والعملة المحدودة
٢١	الشعر الحديث في السودان، عبده بدوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – جمادي الآخرة / رجب ١٤٠١هـ مايو (آيار) ١٩٨١م .
٢٢	صحو الكلمات المنسية ، النور عثمان ابكر ، دار التأليف والنشر ط١ ١٩٧٠م
٢٣	الطين والأظافر – محي الدين، فارس دار للنشر ١٩٥٦م
٢٤	غابة الأبنوس، صلاح أحمد إبراهيم ، مكتبة الحياة ، بيروت
٢٥	قضايا الشعر الحديث ، جهاد فاضل – دار الشروق – بيروت ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
٢٦	المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها في الأغراض والأساليب ، عبد الله الطيب ، جـ٤ القسم الثاني دار النشر عام ١٩٩٦م
٢٧	ملامح من المجتمع السوداني ، حسن نجيله ، دار عزة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م .
٢٨	من الشرق والغرب، دراسات في الأدب السوداني: جمال الدين الرمادي القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٠م .
٢٩	المعجم الأدبي، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين – بيروت لبنان – ط١ ١٩٧٩م
٣٠	معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، دكتور أحمد مختار عمر: المجلد الأول – ط١ ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
٣١	معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني ، أحمد مختار عمر . ط١–القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٨م .
٣٢	معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبه وكامل المهندس – مكتبة لبنان – ط٢ منقحة ومزيدة ١٩٨٤م .

تابع

الرقم	المصدر أو المرجع
٣٣	الموسوعة الإعلامية، محمد منير حجاب – دار الفجر للنشر والتوزيع – المجلد السابع ٢٠٠٣م .
٣٤	موسوعة السُنَّة، الكتب الستة وشرحها ١٤٠ سنن الترمذي لأبي عيسي محمد عيسي بن سوده مكتبة الوراق – الرياض – دار العودة – دار سجود ١٤١٣هـ١٩٩٢م
٣٥	نقد الشعر في السودان حتي بداية الحرب العالمية الثانية ، عز الدين الأمين دار جامعة الخرطوم ، مطبعة جامعة الخرطوم ، ط١ عام ١٩٩٩م .
٣٦	Google الحياة الاجتماعية في السودان اثناء الحكم الثنائي الانجليزي المصري تاج السر عثمان تطور اشكال التنظيم في السودان .
٣٧	محمد الفيتوري صوت افريقيا العربي. 2012/4/29 hH:/www. Aljaz eera. Net cultureander
٣٨	١ / محمد الفيتوري (شاعر) ويكيبيديا الموسوعة الحرة – ١٠ ديسمبر ٢٠١٤م hH/Per wikupedia. Arg/ wiki
٣٩	وفاة الشاعر الكبير محمد الفيتوري www.google.com
٤٠	عمل الفيتوري، www.google.com
٤١	باتريس لومومبا، www.aljazedra .net / encyclopedia/ icon/
٤٢	هو أحمد بن بيلا، ٩٦.https://ar.wikipidia.org/wikia
٤٣	جملية بوحيرد ..webhp/ https://www.google.com
٤٤	جمال عبد الناصر حسين، .webhp https://www.google.com/
٤٥	هو د. كوامي نكروما، https://ar.wikipidia.org/wiki/

فهرس الموضوعات

المـــوضـــوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المستخلص	د
Abstract	هـــ
المقدمة	و
الدراسات السابقة	و – ك
مشكلة البحث	ك
أسباب اختيار البحث	ك
أهمية البحث	ل
أهداف البحث	ل
الفرضيات	ل
منهج البحث	ل
خطة البحث	م
هيكل البحث	م – ن
الفصل الأول {عصر الشاعــــــــــــــــــر}	١
المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والثقافية	٢ – ٧
المبحث الثاني: الحياة السياسية	٨ – ١٣
الفصـــــل الثاني {حيـــــــاة الشاعـــــــــــر}	١٤
المبحث الأول : اسمه، ومولده، لقبه، نسبه، نشأته، أسرته، صفاته، مناصبه، جوائزه، زواجه، وفاته، دراسته ،عمله وثقافته.	١٥ –٢٢
المبحث الثاني : أثاره الأدبية	٢٣–٣٩

المـــــــــــــــــــوضـــــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: الهـــــُوِيّة في شعر الفيتوري	٤٣ –٥٥
الفصل الرابع: الوطن فى شعر القيتورى	٥٦
المبحث الأول: الغربة في شعر الفيتوري	٥٧ – ٦٦
المبحث الثاني: الوطن في شعر الفيتوري	٦٧– ٧٧
المبحث الثالث: دراسه فنيه لشعر القيتورى	٧٨ – ٨٦
الخاتمة والنتائج والتوصيات	٨٧ – ٨٨
الفهارس العامة	٨٩
فهرس الآيات القرآنية	٩٠ – ٩١
فهرس الأحاديث	٩٢
فهرس الأعلام	٩٣ – ٩٤
فهرس الأشعار	٩٥ – ٩٦
فهرس الأماكن والبلدان	٩٧ – ٩٨
المصادر والمراجع	٩٩ – ١٠٢